رئيس مجلس الادارة
ناجح المعموري

رئيس التحرير
منـذر عبـد الحـر

مدير التحرير
عبد الامير المجر

الاتحاد الثقافي
A l - i t i h a d a l - t h a q a f i

العدد (47) - تشرين الاول 2021

جريدة تصدرعن الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق

3 الشكلانية الروسية وأصداؤها الباقية

4 فوق غابة محترقة .. قصائد وطن تعاورته الخيبات

5 رعد عبد القادر.. شاعر في الذاكرة والوجدان

وصفه بالانتهاك لحقوق شعب شقيق ... الاتحاد يستنكر التطبيع مع اسرائيل

الاتحاد يشارك في معرض الرياض الدولي للكتاب ويواصل نشاطاته المختلفة

اتحاد الادباء يشارك في معرض الرياض الدولي للكتاب

ا.ث- خاص

شارك اتحاد الادباء في معرض الرياض الدولي للكتاب، في المملكة العربية السعودية للمدة من ١ لغاية ١٠ -١٠ -٢- ٢١ وقد كان جناح الاتحاد مكتظا بالعناوين العديدة التي اصدرها الاتحاد طيلة السنين المنصرمة، وقد حظي جناح الاتحاد باهتمام ملحوظ من قبل الزوار.

اتحاد أدباء العراق يستنكر التطبيع مع إسرائيل

ا.ث- خاص

يستنكر الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق التطبيع مع إسرائيل، ويدين المؤتمرات المشبوهة التي تسعى لهذا التوجّه. ويذكر أن الاتحاد كان قد أصدر بيانات عدة أدان فيها التطبيع، لما فيه من انتهاك لحقوق شعب شقيق عانى أبرياؤه من الظلم والبطش على مرّ أجيال من العذاب.. إن أدباء الوطن حين يرفضون هذه السياسية، إنما ينطلقون من روح التضامن مع الشعوب التي سحقها نير التعدّي على حقوقها، وسُلبت آمالها، وعانت وشرّدت. كما يدعو الاتحاد الجهات المسؤولة إلى منع إقامة مؤتمرات من شأنها الإساءة لجلّ أبناء الشعب العراقي، وللشعوب المؤمنة بقيم الإنسانية.

اتحاد أدباء العراق
٢٦ أيلول ٢٠٢١

في حفل كبير شهدته قاعة الجواهري لمناسبة اليوم العالمي للترجمة تكريم كوكبة من المترجمين واختتام ورشة نادي الترجمة

شهدت قاعة الجواهري يوم ٣٠ ايلول الماضي حفل تكريم كوكبة من المترجمين العراقيين واختتام اعمال ورشة الترجمة التي اقامها نادي الترجمة بالاتحاد، والتي استمرت طيلة الاسابيع الماضية، وحاضر فيها اساتذة معروفون .. حفل التكريم الذي كان لمناسبة اليوم العالمي للترجمة، اقيم بالتعاون بين الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق وبيت الحكمة، وشمل مترجمين عراقيين قدموا جهودا مميزة في هذا حقل الذي بات من اهم حقول التبادل الحضاري بين شعوب العالم.

الاتحاد يهنئ د. حسين علي هارف لمناسبة فوزه بجائزة القاهرة لنصوص المونودراما..

ا.ث- خاص

هنأ الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق، الفنان الدكتور حسين علي هارف بمناسبة فوز نصّه المسرحي (قلب الدمية) في مسابقة نصوص المونودراما، التي أقامها مهرجان أيام القاهرة الدولي بدورته الرابعة المنعقدة للمدة ١٣ - ١٧ أيلول ٢٠٢١ .. يذكر أن لجنة المهرجان التي تكوّنت من الأساتذة إبراهيم الحسيني وأحمد خميس الحكيم ووليد دغسني أعلنت عن فوز د.هارف في حفل أقيم بهذه المناسبة، احتضنته القاهرة، ليتسلّم الجائزة نيابة عنه الفنان نجاد نجم.. ألف مبارك للفنان هارف مشواره الإبداعي المتواصل، الذي يثري الوطن بالمنجزات المهمّة والأصيلة، ومبارك للوسط الثقافي الأصيل.

ويهنئ الدكتور الطبيب محمود الخيّاط

ا.ث- خاص

هنأ الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق الدكتور محمود الخياط بمناسبة نيله البورد العربي في الطب، تقديراً لمواقفه المشهودة في خدمة الأدباء، والسعي للحفاظ على صحّتهم، والسهر لضمان سلامتهم، وقد منحه الاتحاد العضوية الفخرية لخدماته الجليلة التي قدّمها للادباء.. الف مبارك ودمت لوطنك واتحادك وللثقافة والأدب.

الافتتاحية

نصوص غير صالحة للنشر!

تعوّدنا في الصحافة الأدبيّة أن نخضع النص المقدّم للنشر لرأي المحرر المختص , الذي سيبدي رأيه الفني ومدى صلاحيّة النص للنشر في المطبوع الذي قدّم النص إليه .

هذه العمليّة الطبيعية في التعامل مع كل مادة مقدّمة للنشر , شهدت فتورا في بعض المطبوعات والصحف الجديدة , والسبب الأول في ذلك يعود إلى الوهم الذي حققه البعض في الشهرة والانتشار على حساب سلامة المفردات النصية وحتى الأدوات التقليدية التي يبنى عليه كل عمل أدبي , فالشاعر والقاص والناقد الذي يشعر بأنه قد نشر عشرات النصوص في عدد من المواقع الإلكترونية , دون أن يقول له أحد من قرائه "المعجبين بكل ما يكتب " أنك أخطأت فجعلت الفاعل منصوبا أو أنك كتبت قصيدة مرصوفة بشكل عمودي لكنها تتنقل بين الأوزان بلا قيد ولا شرط وتخلط تفعيلات البحور ببعضها البعض , نقول أن مثل هذا الموهوم لا يمكنه تقبّل عبارة "نصّك غير صالح للنشر لأسباب فنيّة وحرفيّة " وهذه العبارة التي يعدّها شيئا من اللغو وربما الغيرة والحسد من "مكانته الأدبيّة" التي شهد لها مئات المعجبين الذين علقوا على نصوصه التي يقول عنها المحرر "المعقد" أنها غير صالحة للنشر , فما قيمة ملاحظات المحرر , وماذا يعني لو نصب الفاعل ورفع المفعول به , في زمن تغيّر فيه كل شيء , وما عادت النصوص خاضعة لشروط النشر التقليدية , وهكذا تسود مثل هذه القناعات الغريبة التي صنعها عدد من الكتاب الفاشلين وهم ينفخون بالونات شهرة زائفة على حساب القواعد الأدبية المعروفة والتي لا تحتمل وجهات نظر مختلفة , فالقواعد واستثناءاتها المعروفة واضحة لا جدال فيها أما الخطأ في اللغة والنحو وأوزان الشعر المتعارف عليها فلا مسوغ لها .

لا أريد هنا النيل من أحد أو التقليل من شأن شاعر أو قاص أو ناقد معيّن , فأنا أحترم كلّ من يسطّر مفردة إنسانيّة واحدة , وجملة نبيلة , لكنني لا أريد لكاتب النص أن يدخل نفسه في محنة تجنيس نصه , فالمتعارف عليه في الشعر إذا كان موزونا فإنه يجب أن يخضع لقانون التفعيلة ولا يخرج عنها إلا بمبرر فنيّ مقنع , وإذا كان الشعر مكتوبا ضمن تجربة قصيدة النثر فعليه أن يحقق جوهر الشعر ويبتعد عن هاجس كتابة الخاطرة التي تحمل أحيانا في نهاية سطورها سجعا , على أساس أنه قافية , فكيف تدخل القافية على نصّ خالٍ من الوزن ؟ وهل يجوز التمرّد على الشعر التقليدي بالوزن , والبقاء على القافية ؟ طبعا لا يجوز فهذه الأمور تصبّ في صلب العملية الشعريّة المتعارف عليها , ولا يمكن تجاوزها , لذلك أتمنى على صحفنا التي تضم صفحات أدبية رصينة , أن تشير للخطأ وتصححه كما أتمنى أن يعطى الرأي الفني بعيدا عن المجاملة, وعن الاصغاء لأوهام البالونات التي تصدق هواءها الذي ما أن يواجه وخزة صغيرة حتى يختفي نهائيا , مع كل محبتنا لمبدعينا الراسخين المتميزين بأصواتهم العالية الصادقة .

منذر عبد الحر

9 عزرا باوند اليهودي المنقلب ضد طائفته وحكومة بلاده

10 الروائي ياسين شامل ل(الاتحاد الثقافي): من مكتبة عمي انطلقت نحو الأدب قارئا

16 الروائي علي بدر يكتب انطباعاته بعد جولة في البلقان

أيلول مسيرة تحدٍّ وشموخ وابتكار..

كلمــة اتحــاد أدبــاء العــراق لشهــر أيلــول ٢٠٢١

ونحن نداخل بأفئدة منتصرة تشرين الشمس والثورة والنور والياسمين الندّي، يلامسه الوقت من على جبين فتيات العراق وفتيانه المضمخين بنداءات أصحابهم قبل فكرة الدم وفكرة الندم فكرة السديم، وهذا الموج الذي طغى يصّاعد قوة و صحوة. لا بلاد بلا تشرين يقول اتحادكم البهي، وهو يساكن ساحات الثورة ونبضها، ويماسك الأصابع والأصابع دفوف قامات تنتصب لنشيد وطني ونشيج وطني، ووجود لازم لملزوم البلاد. وهذه التشرينات المصطفة شهيدا شهيدا، وريدا وريدا، نايا نايا، وماضاع منا صوت ولم نكن لخائن صدى أو انزوينا مع أحد سدى.

من بوابة أيلول جئنا قابضين على جمرة البوح مناشط تملأ القلب والعين ومعارض هنا وأمسية وأصبوحة هناك حتى صرنا نتفس بالقول الابداعي لا بالهواء وهذا اتحادكم البهي يوصل أنباء مثقفيه مطبوعات أفقدت المعادلات الثقافية ثوابتها وغيرت مجرى الخرائط حينما تتألق أسماء مبدعيه في قلب معارض العالم، ليراها الحبيب والقريب مجدا عراقيا، وجما عن خفوت يحاوله القائمون على خذلان هذه البلاد. اتحادكم صنع من أيلول ملحمة جمال تمهّد للبياض الذي يسمو عن طريق خطواتكم النيّرة، فشكراً لكم يا أديبات العراق، ويا أدباءه، ودمتم ببارق ياسمين وابتكار.

وكانت أبرز مناشطنا لشهر أيلول ٢٠٢١ ما يلي:

*بحزن عميم نعى الاتحاد الأدباء الراحلين: -الأديب شفيق الجاف - العلامة د.يوسف قوزي - القاص والروائي محمود الظاهر - الشاعر عبود هاشم *مواساة الأدباء بفقدهم أحباءهم وذويهم.

. *تفقّد الأدباء ممن مرّوا بضائقة صحّية، والتخفيف عن معاناتهم.

*إرسال آخر إصدارات الاتحاد ومطبوعاته لاتحادات محافظات الوطن.

. *إيصال منشورات اتحاد أدباء العراق إلى مكتبات مهمة في العاصمة ومحافظات الوطن.

*استمرار الجلسات التفاعلية للاتحاد في مركزه العام، واتحادات المحافظات، في منصات التواصل الاجتماعي.

*استمرار الجلسات الحضورية، وشبه الحضورية تدريجياً مع الالتزام باللوائح الصحية والتباعد. *صدور العدد ٤٦ من جريدة (الاتحاد الثقافي).

) *صدور عدد جديد من مجلة الكاتب السرياني.

*صدور مجلة (ليمونة) الخاصة بأدب الطفل/ اتحاد أدباء ديالى، في عددها الأول. *إتمام أعمال ورش الاتحاد الثلاث: (الترجمة، المسرح، الأدب) التي أقامتها أندية الاتحاد (نادي الترجمة، منتدى نازك الملائكة الثقافي، بيت المسرح).

*الاحتفال باليوم العالمي للترجمة بالتعاون مع بيت الحكمة، في حفل شهد توزيع شهادات المشاركة في دورة الترجمة. *التحضير لانطلاق فعاليات مهرجان المربد الشعري مطلع تشرين الثاني ٢٠٢١ في البصرة.

*إقامة مهرجان (الحسين رؤية) من قبل اتحاد أدباء كربلاء.

*مشاركة الاتحاد ممثلا بأدبائه وأمينه العام في مؤتمر العلوم الاجتماعية/ دورة العلامة علي الوردي، الذي أقامته وزارة الثقافة والسياحة والآثار.

. *رفع أسماء الهيأة العامة للاتحاد إلى وزارة الثقافة للشروع بتوزيع منح الأدباء. *تواصل اتحاد أدباء صلاح الدين مع السيد المحافظ والتحضير لمهرجان شعري كبير تحتضنه المحافظة قريباً.

*وفي مجال المطبوعات أصدر الاتحاد الكتب التالية: - أثر من ذيل حصان - عبود الجابري - شعر - مقاربات نقدية - محسن حسين عناد - نقد - تقتل الضفاف الماء - رلى برّاق - شعر - مقدمة في العلم المكاني وفلسفته - د.عصام صباح ابراهيم - دراسات - لغة الخاتم - حمد محمود الدوخي - شعر - فندق شط العرب - علي الإمارة - رواية - كما لو أننا نولد للتو - كاظم جماسي - قصة - وساوس الظهيرة - أمير ناصر - شعر - أغاني أورفيوس - رياض المعموري - شعر - المشهد الأدبي العراقي/ ذي قار، الشعر، ج١ - يوميات كوفيد ١٩ - حنون مجيد - سيرة - رماد بلون القمح - حميد نعمة عبد - شعر - دروس في العذوبة والعذاب - حسب الله يحيى - سيرة - كورونا ربيع الكآبة - صلاح حسن - شعر - مواسم لحمار الأسفار - عادل مردان - شعر - وجوه من الماء - حيدر عاشور - قصة - كان شيئاً من الماء - زينل الصوفي – شعر.

* وأصدر اتحاد أدباء ميسان ما يلي: - مجلة ميشا للأطفال العدد 18 ايلول 2021 – (نبوءة ميشانيون) القصائد الفائزة بمسابقة ميشانيون لقصيدة النثر دورة الشاعر العراقي أحمد شمس 2021. - لحن الملائكة – قصص قصيرة ، ضياء عوفي (أدب الشباب). - أحلام الضوء ، تأملات في نصوص أدبية – نجم الأميري - حصيرة أمّي – نصوص شعرية، خديجة السعدي. - الأعمال الشعرية – المجلد الأول ، ماجد الحسن.

دمتم للثقافة والأدب والمعرفة والجمال

(الأدب مرآة الحياة)

ورشة للكتابة الابداعية في منتدى نازك الملائكة

أ.ث / علاء الماجد

اقام منتدى نازك الملائكة الثقافي في اتحاد أدباء العراق، ورشة للكتابة الإبداعية حملت عنوان (الأدب مرآة الحياة) للتعريف بالاجناس الأدبية ، للشباب الموهوب ومن يود المشاركة من غيرهم ممن يمارسون الكتابة ويجهلون تجنيسها ولهم الرغبة في تطوير قدراتهم الأدبية وتحديد ميولهم من خلال ماسيطرح عليهم من افكار ورؤى.. انتظم في الورشة ١٢ مشاركا ومشاركة من مختلف الهوايات واستمرت ٣ ايام على نحو محاضرتين لليوم الواحد. حاضر في الورشة كل من الشاعرة غرام الربيعي رئيسة المنتدى بمحاضرة (الكتابة) مع تقديم اولي لتعريف الكتابة الادبية واساسياتها..اما اليوم الثاني فقد حاضر فيه الناقد الدكتور سمير الخليل عن الاجناس الأدبية وأثرها على الابداع .. وفي اليوم الثالث حاضر الشاعر مضر الالوسي عن النحو وسلامة اللغة.

وفي الختام تم تقديم الشهادات التقديرية للمشاركين من قبل رئيس الاتحاد . واهداء مجموعة من منشورات الاتحاد الى كل مشارك كخطوة لدفع الكاتب على القراءة وتحقيق الجدوى الثقافية من هذه الورشة وتشجيعهم على القراءة .

من اصدارات اتحاد الادباء

أور الحكي في جلسة نقاشية

اقام نادي السرد في الاتحاد العام للأدباء والكتّاب في العراق، جلسة أدبيةً لمناقشة كتاب (أور الحكي) للناقد علي شبيب ورد، شارك في الجلسة التي أدارها القاص والروائي حسن البحار، الاساتذة الادباء منذر عبد الحر ومحمد حاجم ..وذلك في الساعة السادسة عصر الأربعاء ١٥ أيلول ٢٠٢١. وبثّت الجلسة من قاعة الجواهري (من دون حضور جمهور) لضمان الالتزام بالتعليمات الوقائية وحفاظاً على صحّتكم.

شعر الجواهري بين التقييم الموضوعي والرأي الانطباعي

د. وسام حسين جاسم العبيدي

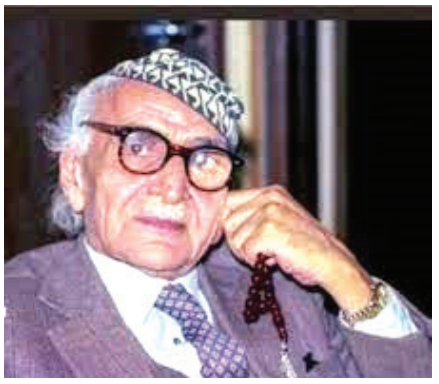

ليس همّي في هذه المقالة، أنْ أنبري مُنافحًا بما أستطيع، عن الجواهري شعرًا وشاعرًا، فهو أسمى من أنْ يطوله سنانُ يراعي حين أقرأ عن شخصيته المُدافة بماء الرفض وطين التمرّد، إنما همّي - بمعنى الحيرة- ينعقد، حول ما كان له في الطرف الآخر، من جانب التلقّي، لشعره تارةً، ولمن قعد لشخصيته وسلوكياته بالمرصاد، فراح يُطلِق الأحكام الجائرة بشعره تبعًا بالحكم على سلوكياته الشخصيّة فيُنزله في مراتب "أسفل سافلين" من البشر، أو العكس من ذلك، حين ينطلق من شعره، فيرى فيه من قيم التمرّد والرفض، ومبادئ الحرية والتحرر الفكري، ما يحمله على أنْ يراه في "أعلى عِلّيين" وفي كلا الحالتين يكون الإسراف والشطط، وينأى صاحبها كل النأي عن الموضوعية في الحكم والتقييم، فالصواب أن ينطلق الناقد من القصيدة - محل النظر- وحدها، مستجليا فيها من بناء فنّي أو رؤيةٍ فكرية، مُعريًا عن أصالة تلك الرؤية من عدمها، كذلك الحال في البناء الفَني، إذ يجوس خلال التراكيب ما وسعته الإمكانية التي تهيّأت له في ذلك، فيكشف للقارئ عن موهبةٍ راسخة لذلك الشاعر تمظهرت عبر قدرته في جودة السبك اللغوي، وتمرّسه على إتيان الطارف من الأساليب البيانيّة والبديعيّة، ما يُنبئ عن تفوّق ذلك الشاعر بجدارة عن الآخرين.. ولعل الوقوف على نموذجين من التلقّي حول شعر الجواهري، أحدهما سطّره ناقدٌ جليل القدر في المدوّنة النقدية العراقية الحديثة، والآخر لشاعرٍ عراقيٍّ معاصر، كتبه على صفحته على (الفيس بوك) من خلالهما يتبيّن لنا مدى خطورة الرأي النقدي، حين ينفلت من (عِقال) الضبط المعرفي، والموضوعية التي لا تتأسّس إلا على أرضيةٍ صالحةٍ للنقد، ألا وهي التوفّر الكامل لأدوات النقد والتحليل النصّي، ومن دونها ستكون النتيجة -بتعبير المناطقة- سالبةً بانتفاء الموضوع، ففي النموذج الأول، نجد المرحوم الناقد الدكتور علي عباس علوان في كتابه: (تطور الشعر العربي الحديث في العراق - اتجاهات الرؤيا وجماليات النسيج) الذي يُعدّ بجدارة الأهم من بين الكتب التي تصدّت لنقد الشعر العربي الحديث في العراق، قد تناول شعر الجواهري في الفصل الثالث من هذا الكتاب، بعنوان: (الكلاسية الجديدة - محمد مهدي الجواهري) بكل موضوعيةٍ، إذ يُشخّص في مُفتتح ذلك الفصل ظاهرة الشطط يمينًا وشمالاً في تلقّي منجز الشاعر التي يجدها من وجهة النظر النقدية ((تطرُّفًا - مع الشاعر أو ضدّه- وتناقضًا أحيانًا، ومبالغةً أحيانًا أخرى. فضّلهُ بعضُهم على شوقي ومطران والرصافي والزهاوي، وعدّه آخرون شاعرًا تقليديًّا يُحسِنُ فنّ النظم، وبالغ آخرون مُقرِّرين أنّ الجواهري أكبرُ من أنْ يُدرس، بينما ذهب بعضُهم إلى أنّ للشاعر نمطًا جواهريًّا جرى في طريقةٍ أدبيّةٍ خاصّةٍ، فوجدتْ قبولاً واستحسانًا من جمهرة المتأدّبين، وانتهى آخرون إلى أنّهُ شاعرٌ عباسيٌّ أخطأهُ الزمن... ووجودُهُ في القرن العشرين يُمثّل ظاهرةً غريبةً .. بمعنى أنّه سيتّخذُ موقف الناقد المحايد من هذه الأقوال والأحكام، فضلاً عمّا يرى فيها من "مجّانيةٍ" و"استهلال" لمنجزٍ شاعرٍ شغل موقعًا مهمًّا في المدوّنةِ الشعريّةِ العربيّة، له جمهورُهُ العريض في العراق وخارجه من بلدان الوطن العربيّ، ما دفعه - الناقد- أنْ يأخذ "النَمرَقة الوسطى" في التعامل النقدي مع شعر الجواهري، وفق تقسيم زمنيٍّ رآه الأوفق في بيان تطوّر الشاعريّة لديه، فكان على ثلاثِ مراحل: مرحلة التقليد، مرحلة الاضطراب، مرحلة النضج، وكان له أن يُنصِفَ شعر الجواهري في مرحلته الثالثة التي تمثّل أوْج شعره رؤيةً وفنًّا، وقد أثرى الناقد ما توصّل إليه من أحكام، في كثيرٍ من الوقفات النقدية محلّلاً قصائد كثيرة للشاعر في تلك المرحلة، مُبينًا عن القفزة النوعية التي حقّقها الشاعر في حقبة الأربعينيات من القرن العشرين، مُلفِتًا إلى الخصائص الفنية التي تميّزَ بها، وجعلته في القمة، كان من تلك الخصائص: الثراء اللغوي، التي يجدها الناقد ((سمةً غالبة وطاغية في شعر الجواهري، لاسيما في مرحلة النضج حتى لقد بدا الشاعر في أواخر الأربعينيات وكأنه ورث التاريخ اللغوي للأمة وامتلكه امتلاكًا حقيقيًّا يتصرف به، باقتدار وتحكّم مُذهِلين، إن القارئ يكتشف من النظرة الأولى لقصائد هذه المرحلة ما نعنيه بالثراء اللغوي، في المفردات والتراكيب والاستعمال حين تطول القصيدة وتطول حتى تملأ صفحات عديدة، ومع ذلك لا يحسّ قارئه أن الشاعر قد أدركه الوهن، أو قصرَ نفَسُهُ فتخلخلَ نسيجُهُ وانحدرتْ مفرداته، أو انخفضتْ درجة الجزالة والعلوّ في لغته)) وليس هذا فحسب، بل يقف عند بعض أشهر قصائده في تلك المرحلة، عاقدًا المقارنة بينها وبين شبيهاتها في الوزن والقافية من قصائد قديمة ذائعة الصيت، منتهيًا إلى فرادة الجواهري وعدم اتّكائه على أيّ واحدة من تلك النماذج، ففي وقوفه على بائيته في أبي العلاء التي مطلعها:

قفْ بالمعرّة وامسحْ خدَّها التربا
واستوحِ من طوّق الدنيا بما وهبا

ومقارنتها بقصيدة المتنبي التي مطلعها:

دمعٌ جرى فقضى بالربع ما وجبا
لأهلهِ وشفى أنّى ولا كربا

ينتهي بالقول: ((فليس هناك صورة تكاد تتشابه بين الاثنين في المقارنة، قد يفيد الجواهري من المفردات، ونحن نعلم أن المفردات لا قيمة لها وحدها، وإنما تأتي أهميتها حين يخلق الشاعر بينها مجموعة من العلاقات التي تكوّن الصور من خلال عملية الحدس والتخيّل)) وهكذا الحال نفسه، يجده الجواهري في رائيته في مصر:

يا مصرُ تستبقُ الدهورَ وتعثُرُ
والنيلُ يزخرُ والمسلّةُ تزهرُ

ومقارنتها برائية أبي تمام الشهيرة في الربيع:

رقّتْ حواشي الدهرِ فهي تَمرمرُ
وغدا الثرى في حِلْيهِ يتكسّرُ

أو في وقوفه على قصيدته (أم عوف) التي مطلعها:

يا أمّ عوفٍ عجيباتٌ ليالينا
يُدنين أهواءنا القصوى ويُقصينا

ومقارنتها بنونية ابن زيدون الشهيرة، منتهيًا بالقول: ((لم نجد في قصيدة الجواهري البالغة مائة وتسعة أبيات تشابهًا أو اتّكاءً على صور ابن زيدون وإن جمع اللحن والوزن والقافية بين القصيدتين)) بما يؤكّد براعة الشاعر وقدرته على تجاوز القُدماء ممّن تركوا قصائد خالدة، فلم يعوّل على استعارات تلكم القصائد، ولم يُحاكِ ما ورد فيها من مضامين أو حتى يتناصّ معها، مُريدًا بذلك التمرّد الإبداعي الذي يعبّر عن شاعريته فحسب، أما النموذج الآخر الذي أشرنا إليه تلميحًا في بداية المقالة، فهو ما كتبه الشاعر العراقي (شاكر الغزّي) عن الجواهري في منشور على جدار صفحته على (الفيس بوك) ففي سياق حديثه عن الجواهري وعبد الرزاق عبد الواحد، ذكر في مفتتح منشوره متحدّثًا عن نفسه مصوِّرًا حال تلقّيه شعر الجواهري، بقوله: ((وقد عكفتُ نفسي - مرغماً - على قراءته بأجزائه السبعة، أقول مرغماً لأني لا أحبّ لغة الجواهري الوعرة المتقعّرة الموغلة في القِدَم، وكأنّ الرجل كان يكدّ ذهنه ويُفرغ نفسه في القواميس القديمة، على أنّ هذه هي الميزة والثيمة الأساسية لشعره، فهو يتّكئ على اللغة ولا غير)) ولعل لجهل الشاعر بلغة الشعر وكيفية تحليل بنيتها، سببًا في وصفِ لغة شعر الجواهري بالقديمة، في حينَ أنّ كبار النقّاد الذين درسوا شعر الجواهري، لم يُطلقوا مثل هذا الحكم الذي فيه من التعميم الجائر، ولعل القارئ المتبحّر في كتاب الناقد علي عباس علوان سالف الذكر، ما يُدرك تحوّل اللغة وتجدّدها عند الجواهري، فضلاً عمّا ذكره آخرون، من قبيل ما كتبه الناقد الدكتور عدنان العوادي في (لغة الشعر الحديث في العراق) وهي من الدراسات النقدية الرصينة التي رصدت تطوّر لغة الشعر عند جملةٍ من كبار شعراء العراق في النصف الأول من القرن العشرين، معربًا عن ((عناية الجواهري بالمفردة وبراعته في انتقائها بأنْ شفعَ فصاحتها بـ"ثراء دلالتها" مفجّرًا فيها كل ما تختزنه من طاقةٍ وتأثير في أحاسيس المتلقي ومشاعره، نافذًا إلى ذلك من تأثيراتها الصوتية بالدرجة الأولى)) ولم نجد أيًا من النقّاد الذين تناولوا شعر الجواهري، أنْ يصف لغته الشعرية جملةً بـ"الوعرة" أو "الموغلة في القدم" تلك الصفات التي يمكن أنْ نجد لها بعض الشواهد من مرحلته الأولى أو الثانية مع الشعر، أما أنْ يُطلَقَ الحكمُ جزافًا بهذا الوصف، ويُشطَبَ عليه بجرّةِ قلم، فهذا ما يعكس مدى التحامل أو الجهل أو السطحية في الرؤية النقدية لصاحبها، وقد لا يكفيه ذلك من الحطّ من شعر الجواهري، فيُشير إلى أنّ عينيته التي مطلعها:

فداءٌ لمثواكَ من مضجعِ
تنوّرَ بالأبلج الأروع

في الإمام الحسين لم تكن غير ((تقليد ونسج على منوال قصيدة الشيخ حسن التاروتي (ت 1250)

فقُلْ للسَّماءِ وداراتها
وقدروقَع الخَطْبُ منها: قعي
وللشُّهْبِ إنْ فاخرتكِ التلاع
فرُدّي النقابَ على البرقعِ)) ويكتفي بهذا الاستشهاد، من دون أنْ يُدلّل على مواطن الاتّكاء التي اعتمدها الجواهري من عينية التاروتي، سواء في الصور أو المفردات، أو الإحالات، وغير ذلك من مواطن.. وكأنّ القافية والوزن الشعري مِلْكٌ للسابق، وكل من يأتي بعده – أيًا كان- لا يحقّ له أنْ يقرَبَ حِمى قوافيه وأوزانه وإلا وُصِمَ بـ"التقليد والنسج على منوال" في عبارة ملطّفةٍ في ظاهرها، إلا أنّها تُضمِر في باطنها دلالة السرقة..!!

نخلُصُ مما تعرّضنا إليه آنفًا إلى حقيقة مفادها: أنّ النقد الأدبي ما لم يكنْ مؤسّسًا على قاعدتين: الأولى: المعرفة بالنص المنقود، وتوفّر الدراية الكاملة بأدوات النقد، لا بمناهج النقد فحسب، بل بلغة النصوص، وطبيعة بناء تلك اللغة ومفرداتها وأسرار تركيبها، ومرجعياتها التراثية والفكرية، والأخرى: الانضباط الأخلاقي "المِهَني" الذي يوفّر للناقد فرصة أكثرَ وضوحًا في مجابهة النصوص المنقودة، من دون التأثّر بانطباعات لا تُغني ولا تُسمن من قيمة النصوص من عدمها، وتوفّر أحد هاتين القاعدتين من دون الأخرى، لا يضمن سلامة مُنجز نقديٍّ من الوقوع في براثن الذاتية، أو التسطيح الذي بموجبه يفقد ذلك المنجز صلاحيته لأنْ يفيد منه الأجيال فيما يفيدون منه على مرِّ الزمان.

الشكلانية الروسية واُصداؤها الباقية

رزاق عداي

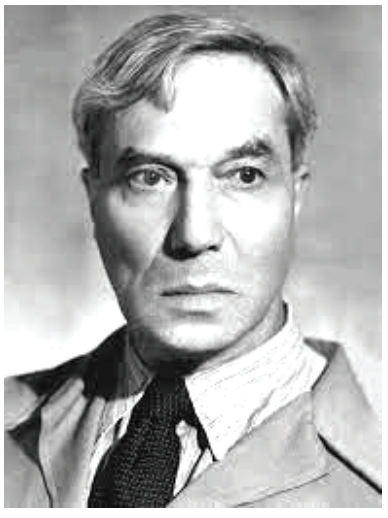

احدى اكبر الحركات الادبية في بداية القرن العشرين ، التي اثرت على الادب العالمي ، هي حركة الشكلانيين الروس ، انضمت اليها اسماء كبيرة من الشعراء الروس الكبار منهم مايكوفسكي ، قبل ان يتحول ليصبح شاعر الثورة في روسيا ولينتحر لاحقاً ، و(يوسيب ماندلشتام)، واخماتوفا ، والشاعرة ازنائيدا ،وبوريس باسترناك ، وهناك رهط كبير فيهم من المفكرين في علم الجمال كرومان ياكوبسن الذي صار بعد حين من الالسنيين الكبار في العالم في مجال نظرية اللغة ، وميخائيل باختين فقيه اللغة ومؤسس حلقة باختين النقدية.

تكونت الشكلانية الروسية وتبلورت ، بوصفها تياراً من تيارات التفكير بعلم اللغة (البويطيقا) ابان العقد الاول من القرن العشرين ، فخلال تلك السنوات التي سبقت الثورة الروسية 1917 ، كانت تدور سجالات حول طرق تطور الفن والادب لاحقاً. وكانت الرمزية الروسية قد دخلت في ازمة في السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر ،اذ كانت تعاني من تناقضات كثيرة ،وانهيار في مبادئها ، ويبدو ان الواقع الروسي بعمومه كان يشهد تغيرات عميقة ، ولم يكن تيار الشكلانية الروسية بمعزل عن حركات مشابهة لها في اوربا ، فكانت تشترك في عدة نقاط مع تلك الحركات المناظرة ، ويكمن واحد من خصائص الشكلانيين الرئيسية في انهم كانوا يرون ان خصوصية الفن الموجودة حقاً تتمثل في استقلالية الادب والفن الكاملة عن باقي اشكال الوعي الاجتماعي ، وهذا ما شكل لهم قطيعة مع باقي التيارات الادبية الفاعلة في الساحة الثقافية ، ومنها تيار الواقعية الذي كان اشبه بالتيار الرسمي للمؤسسات الرسمية بعد حين .

عند متابعة المنابع الاجنبية لها تذكر اسماء منها -ادوارد غاتسليك -الذي كان استاذاً في جامعة -فينا- ، الذي كان يفترض انه يجب ان نفرّق بين الشكل الفني ،بوصفه الوجود المباشر للفن ،وبين العناصر غير الفنية ،التي تفضي الى مساحات خارج الفن ، التي لايمكن تفسير ومعالجة القضايا الفنية من خلالها ، فهو مثلا يعرف الموسيقى بأنها (اشكال صوتية متحركة) وهو على يقين بأن ((الموسيقى تتكلم بالاصوات فقط ، بل هي لا تقول الاّ الاصوات))

منظرو الشكلانية لم يتهربوا من معالجة اشد المشكلات اهمية في نظرية الفن واختلافها عن اشكال الوعي الاجتماعي الاخرى ، وكان هاجسهم الاساسي ان يوضحوا قوانين الفن الداخلية ، بينما كان نقدهم منصباً على المدرسة الثقافية التاريخية ، ومختلف المدارس الذاتية السيكولوجية المهتمة بدراسة الفن والادب ، فهم كانوا يرون ان التقنية الادبية هي التي بدأت تتقدم وتتفوق في الغرب في زمنهم على معنى الاعمال الادبية ، لقد برزت في مفاهيمهم الرائجة انذاك مفاهيم من مثل الصوتيات الشعرية ، والتراكيب السيميائية ، والاسلوبية ، والاشتقاق والصرف والتركيب ، كتب (رومان ياكوبسن) لاحقاً ؛ عندما كنت انشد قصائد لشعراء روس مثل ماندلشتام ومايكوفسكي وغيرهم في حلقة براغ الادبية ، باللغة البراغية ، كنت اجد فارقاً كبيرا بايقاع القصائد بين اللغتين ، رغم التقارب السلالي لكليهما الروسية والبراغية ، مع كونهما ينتميان الى اصل لغوي (سولافي) واحد ، مما قادني لاكتشاف الايقاع او الصوت اللغوي للشعر ، الذي تطور لاحقا الى مفهوم الوظيفة الشعرية للغة ، استدعت العلاقة بين الفن والسياسة شجبا من جانب الشكلانين ، ورفضوا اي توظيف مقصود وموجه لهما.

ومن سوء حظ هؤلاء ، ان قمة تألق ابداعهم تزامن مع فترة اندلاع ثورة اكتوبر 1917الاشتراكية ، والسنوات التي اعقبتها ، فجرى التعامل معهم كتيار برجوازي معادي للثورة ، وعوملوا كمنشقين ، فمنهم من غادر روسيا ، والذي بقى اما عُزل ، او دخل السجن او المصحة النفسية ، او نفي الى سيبيريا ليلقى مصيره ، وكانت الحكومة السوفيتية انذاك تولي الادب اهتماماً كبيرا ، وتقدم مساعدات جمة للادباء ، بشرط ان يكون نتاجهم مواليا الى الخط الرسمي المخطط مركزياً ، وهذا شان الادب في كل الانظمة الشمولية تقريباً ، وكانت المطابع السوفيتية تكدس عشرات الاطنان من الادب لاسماء كثيرة ، طيلة عهود الدولة السوفيتية السابقة ، وظل ادب الشكلانيين على قلته مطمورا ومغيبا في الظلام حتى فترة بروزه في عقد التسعين ، الذي شهد احياءاً واحتفاءاً به غير مسبوقين وجرى تداول اسمائهم من جديد ، اما اكداس الكثير من الكتب الادبية التي انتجتها المطابع الرسمية طيلة لما يزيد على السبعين عقداً من الزمان فقد غمرها تيار النسيان والى الابد .

فوق غابة محترقة .. قصائد وطن تعاورته الخيبات

د. فوزي الطائي

لم تكن هناك قصيدة في داخل المجموعة الشعرية الصادرة حديثاً للشاعر جبار الكوّاز تحمل اسم المجموعة (فوق غابة محترقة) وهذا ما يدعونا أن نتوقع أن القصائد كلها تحمل هذا المعنى بشكل أو بآخر .

والحرائق كثيرة : تبدأ من احتراق النفس حتى تصبح كومة من رماد , ولا نبحث هنا عن السبب , فالأسباب كثيرة وجيهة وغير وجيهة , ثم بعد ذلك الحرائق العراقية التي استعرت في المدة الأخيرة فأكلت التراب وما تبقى من آمال مرتقبة فضلاً عن الأخضر واليابس , لدواعٍ سياسية أو غير سياسية .

أما حريق الغابة التي أراد الشاعر أن تكون عنواناً لمجموعته فلها معان رمزية , نرى أنها غير محصورة في قلبً الشاعر , ونحن كقراء نملك مفاتيح أبوابها الموصدة حتى بعد الحريق , فهذه الغابة تحمل حياة كاملة من الأشجار المليئة بالأثمار والأفياء والعنفوان والجمال والزهور والأعطار والسواقي والأنهار . إذاً احتراق هذه الغابة هو في حد ذاته انهيار حياة وتداعي أمة وتراكم خيبات من الأمل : (أشق طريقي بساقين احترقتا / تحاذران نيران صديدهم / مشاعلنا تسقي عثراتي بكفّ / عبرتُ النهر دونما خوف / وقاب قوسين أو أدنى / كنت أشم الموت) ص5/6 , إذاً الشاعر لم يكن ببعيد عن هذه الفاجعة , بل كان في صميمها ووسط لهيبها , وماذا عساه أن يفعل والنار طالت ساقيه , ورائحة الموت بدأت تزكم أنفه , وهذا يسجل لنا دلالة واضحة أن هذه الغابة المحترقة هي غابته في المعنى الحقيقي والاعتباري , ووجوده فيها ليس من باب المصادفة أو البطر أو النزهة , بل كان حتماً مقتضياً , لذا أراد أن يتحمل نصيبه من هذا العناء الشاق المبارك الذي يفرضه حسه الوطني الوثاب : (وبغداد التي أثكلتها القنابل في ليلة عرسها / وما زالت تتكحل بالشواظ بين الرصافة والجسر / فصار كحل مهاها متاريس أغانٍ / رغم سكاكينهم الصدئة / كان المهذرمون ذوو اللحى / يسرقون الشوارع ومن فيها) ص7 .

هكذا يأتي الوصف الشاعري للهيب هذه الغابة المحترقة وهكذا تسمع أصوات تدعو للحياة , وسط صراخ ينبعث من ركام هذه الغابة الثكلى , كان الشامتون يقفون على رأس منارة عالية يقرأون دعاء الافتتاح , وبين أيديهم مسبحات سود طويلة يقبل بعضهم بعضاً احتفاءً بما آل إليه هذا الحريق ولا يجدون في أنفسهم غضاضة أن يشمل هذا الحريق ماء دجلة والفرات فهو الآخر مطلوب إليهم لأنهم لم يأكلوا ولم يشربوا قطعاً منه فقد اعتمدوا على ما تحمله العجلات الكبيرة من قناني الماء المستورد من جيران ليس لديهم سوى ينابيع قليلة , ولأنهم في ريبة من أمرهم أن يسهم ماء دجلة والفرات أيضاً في إطفاء ما شب من حرائق في هذه الغابة , فهم لا يريدون لهذه الحرائق أن تنتهي , ولا يريدون أن تبقى حتى زهرة واحدة تلقي بالتحية على أحباب العراق : (أين بغداد ؟! بين يديّ تتوضأ بكوثر فجرها ودماء أبنائها / ركعتان في العشق لا يصح وضوؤهما إلا بالدم) ص8/6 .

و : (المهذرمون لن يذبحوا بغداد فكوثرها يمحو دخانهم ويمحوهم / ويوقظ عنقاءها بشق ظلامهم / بشواظ أرواحنا) ص11 . (والمهذرم) هو الذي يختلط كلامه الفارغ بالباطل وما أكثر المهذرمين في بلادنا المغلوب على أمرها اليوم .

لقد تجاوز الشاعر الرمزية والإيحاء إلى التصريح , وهذا ما يستدعيه الموقف .. نعم إن الشعر ليس من وظيفته التوثيق بقدر ما يصنع حالة من صورة أدبية أو شعرية أو فنية جمالية لها فعل مباشر وأكثر ديمومة من الكلام الاعتيادي , كما أن الحدث الذي يتكلم عنه الشاعر جاءت أهميته من جهات أربع : أولها الوطن المنهوب والمسلوب , وثانيها : تفشي حالة الكذب والتداعي من أكثر رموز قيادية فرضت نفسها عليه بصيغ سياسية أو بصيغ تعسفية , وثالثها تقادم السنين وتراكمها من دونما طائل أو تغيير يلوح في الأفق , ورابعها : أصبح مرتعاً للمجرمين والطامعين . مما جعل الشاعر أن يلم بأطراف كل ذلك وينخرط في ثورةٍ شعبيةٍ شبابيةٍ عارمة لتجاوز هذا الوضع المريض والخروج من النفق المظلم إلى فضاء البناء والإعمار وإصلاح حال الناس .

وموقف الشاعر هنا كما نفهم من معاني قصائده ليس موقف المتفرج أو الإعلامي الناقل لصورة الحدث , بل هو الصوت القوي والشاهد الذي رأى كل شيء , هي إذاً صرخة يطلقها في آذان الناس , مما جعل منه أن يلعب دور القيادي وليس دور الواعظ والمرشد والخطابي , هو في معترك ميداني ملتهب , قد تخترق فيه قصائده , أصابعه , أحلامه , ولكن هدفه الأسمى أن ترتفع راية الوطن وهي تخفق في سماء صافية , بعيدة عن كل عاصفةٍ عاتية , أو مهذرمات مكرورة فاسدة بالية , ومادامت روح الشباب المتفجرة والطامحة إلى إشراقات يوم جديد تشرق فيه الشمس مرتين باقية .

ولابد من هذه الروح المليئة بكل هدف مشروع أن تفتح باباً يلج منه ألوف المنتفضين إلى درب مستقيم للخلاص من براثن دولة عاقر فرسانها مهذرمون لا يُنتظر منهم ولادات جديدة في بلادٍ يبس فيها الزرع وجف الضرع : (في محاريب الأمراء والملوك / والجند الانكشاريين / وحراس الإمبراطوريات المحصين / الذين لم يدركوا طعم الخصاء / إلاّ في إجازاتهم السنوية / حين اكتشفت نساؤهم / إن عقود الخصاء / لم تبتكر شيئاً في رجولتهم / هجرتهم في الفراش) ص16/17 , و(زليتبنوس) في نظر الشاعر ليست مدينة على خريطة الرمال ولكنها مدينة على خريطة البحر لم تشأ أن تفتح عينيها على أفق وليد , وما كان يراها إلا من وراء حجاب , وكانت خطاها وطناً وأناملها قصائد , وبريق عينيها نشيداً وطنياً موءوداً , هكذا يصرح الشاعر في نظرته المتحسرة وراء بلاد عزيزة , ضاعت ولم تضع , وجمعت قواها ولم تقم , مازالت الحسرة عالقة في فيه , والأمل بادٍ في انكساراته , لكن هي المفارقة التي لا تعرف المهادنة , والسؤال الذي لا يتكرر , ومعادلة الأمس واليوم وغد , موازنة تدفع بتطلع الشاعر وكل أحرار الوطن أن يحملوه فوق أكتافهم وينهضوا في سراة الليل , ومع تباشير الصباح ليؤدوا طقوس المحبة له في ضوء يوم جديد , بعدما شحت الليالي والنهارات بضوئها عليه , ويجيء التوظيف التراثي في شعر الكوّاز بشكل عفوي من دونما إقحام , يبدو أنه منسجم في اكتمال الصورة الشعرية , فكثر التناص القرآني من مثل قوله : (قاب قوسين أو أدنى) ص6 , و: كعرجون قديم . أو الرموز التاريخية من مثل : سنمار , روما ص23 , في علاقة واضحة بين ما يكتب الشاعر مستمد من الموروث الشعري لأمتنا والإنسانية , وفي رسالة جلية أن شعراءنا هم من أوفى شعراء العالم لأوطانهم وأكثر ارتباطاً بقضايا شعوبهم وتراثهم الأدبي والفكري , على أن شعراء العراق ومنهم الشاعر جبار الكوّاز يقفون اليوم على مفترق الطرق وهم يجدون وطنهم متخلفاً حضارياً , وبعيداً عن أسباب الرقي والتطور الذي يشهده العالم في زمن التحرر والانطلاق والثورات التكنولوجية .

وعموماً فالنفس الشعري عند الكوّاز طويل , في تجربة شعرية قاربت الأربعين عاماً , كتب الشاعر فيها قصائده على الاتجاهات كلها العمودية والحرة وقصيدة النثر والنص المفتوح , وقصائد هذه المجموعة تنتمي إلى هذا الجنس الأخير , وما يقال عن شروط نجاح قصيدة النثر يقال عن النص المفتوح , من صور فنية مبتكرة , وإيقاع داخلي ومساحة واسعة من التأمل الفكري الفلسفي , ومزج بين الظواهر العامة والانطباعات الذاتية , وكان الشاعر الكوّاز ماهراً في تقصي تلك الأبعاد , والإتيان بمائدة شعرية ناضجة كما هو دأبه .

لا نقول يجري ولا أحد يجري معه , لكن هو في الصف الشعري الأول بكل تأكيد .

مرة قلت للشاعر الكوّاز أنك تتطور سريعاً في نصوصك الحديثة , وأرى أنك تحررت كثيراً من كتابة النص – الطلسم – أو ما تقول عنه إنه نص مغلق , وبدأت تكتب نصوصاً مفتوحة يفهمها المثقف ونصف المثقف , مع هذا تترك مفاتيح النص بيد القارئ من باب الاحتياط . وهكذا العافية الشعرية مطلوبة حتى ونحن في زمن تفجير ينابيع العلم والتكنولوجيا , بل ربما تكون الحاجة ماسة للنفس البشرية أن تجلس بعد عناء هذا الزمن وتداعياته الكثيرة للتمتع بجمال الصورة الشعرية والعبارة الرشيقة في حالة تلامس الخيال والمشاعر والأحاسيس الإنسانية , إذاً مازالت الحاجة ماسة إلى أن نقرأ شعراً أو نستمع له : (لم تكن ورقة أخرجتها من سلة القمامة / فحين حاولت أن أعيد تسويتها / بكفيّ / قفزت من بين أصابعي خيول ظمأى / ونساء مسبيات / وغابات تلهث محترقة بالأرواح ..) ص73/74 .

وللنقد المجتمعي حصة في هذه المجموعة ينطلق الشاعر منه من آفاق موروثة وعادات مألوفة بحاجة أن تقتلع جذورها تمهيداً لمسيرة أنصع : (هو آخر العقلاء ظل متباهياً / بالكتب التي عن أبيه ورثها أ وما قرأها يوماً / وظل كعادته يفلسف للفقراء / عن ماهية وجوده فوق كرسي أعرج / وكيف كانت (سقيفة بني ساعدة) ص113 , ودعوة للحياة ونبذ التراخي والكسل , عسى أن يأتي فجر جديد على لسان بدوي يمتطي جملاً : (أميرتك التي ذابت في سديم الليل / لم تعد تراك / فأخرج باحثاً عنها في السواقي / والشوارع / والظلال / وحبات المطر) ص127 .

وفي تأملات فلسفية تجعل للحضور معنى , وتحيل المعاني والأفكار إلى طقوس منطقية تنأى بها عن العبثية واللاجدوى إلى محطات فكر مشرقة تستوعب انفعالاتنا النفسية وتؤويها , لاسيما إذا كانت مقتبسة من رموز دينية وأسطورية وتاريخية : (أقلب أوراق أيامي بلا توجس أو اعتماد على فكرة التأجيل / فالتأجيل وثاق للأيام / والأيام الصغرى التي تلتف حولنا لنرتدي مظهرها الزائف المسمى غداً / ما عادت أياماً بل حجارات سجيل / تورث الأرض لعنة (إبليس) / وشك عطيل / وحيرة (أوديب) وجنون قيس) ص130 . ونعود إلى افتتاحيات هذه المجموعة (فوق غابة محترقة) لنكمل مع الشاعر ما بدأه من أناشيد غنائية ومارشات عسكرية وهتافات تنقض فوق أوكار المهذرمين , وتبشر بقدوم يوم جديد .

وأنا أختم هذه السياحة الفكرية والانطباعات السريعة في (فوق غابة محترقة) مجموعة الشاعر العراقي الكبير جبار الكوّاز عرضت في بالي مقولة (ليوتولستوي) : (السعادة أن يكون لديك ثلاثة أشياء , شيء تفعله , وشيء تحبه , وشيء تطمح إليه) , واعتقد إنا وجدنا ما (فعله) الشاعر , فهل كان ما (يحب) هو العراق وما (يطمح) إليه هو غده الجديد المعبأ بالخير والمجد والنور والسلام ؟

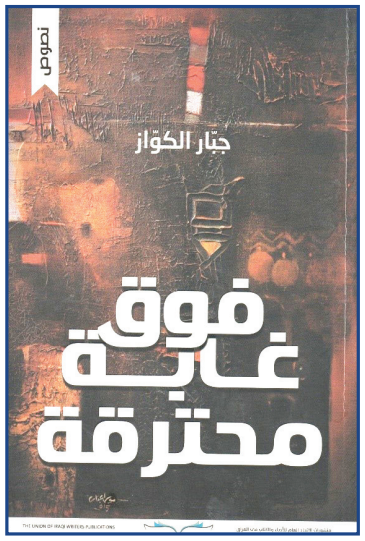

رعد عبد القادر .. شاعر في الذاكرة والوجدان

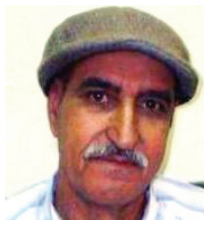

قيس كاظم الجنابي

-١-

الشاعر الراحل رعد عبد القادر(١٩٥٣-٢٠٠٣م)، كتب اسمه شاعراً، رعد عبد القادر ماهر(السامرائي)، ابن شقيق الشاعر نعمان ماهر الكنعاني، ولد في سامراء ، فتعرفت عليه عام ١٩٧٨م، حين كان محرراً في مجلة (الطليعة الأدبية) حين زرتها وكنت في بدايات حياتي الأدبية ، أشكل اهتماماتي حيث نشرت فيها مقالة متواضعة، والتقيت معه كمال سبتي وعباس محسن خاوي ،ثم تعرفت على كل من عمل فيها وتولى رئاسة تحرير وسكرتارية المجلة من أمثال لطفية الدليمي وياسين طه حافظ ومنذر الجبوري وأمجد توفيق وخضير عبد الأمير وعبدالستار ناصر.

كنت ورعد متقاربان في العلاقة فقد تخرجنا سوية عام ١٩٧٦م، ودخلنا الجامعة سوية، أكملت جامعة البصرة – كلية الآداب، وأكمل رعد قسم الدين في كلية الآداب – جامعة بغداد، ثم ألحق هذا القسم بكلية الدراسات الإسلامية، والتي هي حاصل دمج كلية الامام الأعظم الأهلية التي أنشأت عام ١٩٠٨م ، في عهد الدولة العثمانية، والدراسة فيها شبه دينية تستند الى فقه أبي حنيفة النعمان بن ثابت، أما كلية أصول الدين التي كانت تدرس حسب المذهب الامامي، بعد تأميم التعليم والتعليم العالي عام ١٩٧٣م، فألحقت بجامعة بغداد التي تأسست عام ١٩٥٤م.

في قسم الدين تعرف رعد على زوجته القاصة الهام عبدالكريم وأهداني مرة واحدة رواياتها، ووقع مكانها، والتي عملت في عدد من الدوائر الثقافية والدوائر المتعلقة بالنشاط النسوي بالعراق.

-٢-

في عام ١٩٨٧م ترددت على جريدة (القادسية) للنشر فيها، فوجدت رعد هناك وقد عمل محرراً ، ثم حصل على إجازة لدراسة الماجستير، بجامعة بغداد، وكانت حول (ولاية الفقيه في الإسلام) والتي طالبته بنشرها، فكان يعتذر بوجود مشكلات كثيرة في نشرها وإعادة طبعها، ثم تزاملنا ،هو ومحمود الخفاجي بالدكتوراه بمعهد التاريخ العربي، وأنا وعجيل الياسري وصفاء الصفار في الماجستير، فكنا نلتقي عصراً في الكافتريا أثناء أيام الدوام الثلاثة (السبت والأحد والاثنين)، فدخلت قسم الوثائق والمخطوطات ، ودخل هو قسم الحضارة فيه، واختار رعد هذه المرة حركة التصوف في القرن الرابع الهجري، وكنت أتمنى منه نشرها، ولكنه لم يفعل حسب علمي، كنت قد عزمت على قراءة ما تيسر لي من الموروث العربي، ولكني لم أكن على دراية تامة بعلم تحقيق المخطوطات، فكانت هذه فرصة لولوج عهد جديد بهذا العلم.

في عام ١٩٩٧م التقينا هناك بالمعهد وكنا سابقاً تربطنا علاقة ودية منذ مجلة (الطليعة الأدبية)،وجريدة (القادسية)، وفي مطلع الثمانينات أعفي الشاعر الكبير شفيق الكمالي، من رئاسة تحرير مجلة (آفاق عربية)، ومات في ظروف غامضة، وأعفي معها من رئاسة اتحاد الأدباء في العراق، وتولى الدكتور محسن جاسم الموسوي ، شقيق الراحل عزيز السيد جاسم، رئاسة تحريرها، ثم دمجت المجلة مع دائرة الشؤون الثقافية العامة، وسميت دار الشؤون الثقافية العامة، في نحو عام(١٩٨٤م)، والتي كانت تتكون من دارين: الأولى دار الجاحظ، وهي تختص بإصدار المجلات التابعة لها (آفاق عربية – بعد دمجها معها - ، الأقلام، التراث الشعبي ، المورد ، الثقافة الأجنبية، والموسوعة الصغيرة، علوم - فيما بعد-).دار الرشيد التي تختص بإصدار الكتب.

انتقل رعد من مجلة (الطليعة الأدبية) الى مجلة (الأقلام) كمدير لتحريرها، وكنا نأمل أن يصبح رئيساً لتحريرها، وفعلاً نشرت لديه دراستي (السردي والتشكيلي في القصة العراقية)، الذي صار جزءاً من كتابي قيد النشر (شعرية المفارقة)، كما كلفني رعد بكتابة موضوع عن التصوف، فطرحت عليه أن أكتب عن الحكاية الصوفية التي لقيت اهتماماً كبيراً في وقتها وصارت فصلاً من كتابي (التصوف الإسلامي في اتجاهاته الصوفية)، وقد نشر أولاً في مجلة (المورد) بجهود الشاعر محمد راضي جعفر، حين تولى رئاسة تحريره مرة، انتقل بعدها الى مجلة (آفاق عربية) مسؤولاً عن ملحق (أضواء ثقافية) فيها.

-٣-

من خلال تسجيلنا في معهد التاريخ العربي وحضورنا اليه ظهراً بانتظار بدء الدوام في الساعة الثالثة تقريباً - على ما أذكر- كنا نلتقي أنا ورعد في الكافتريا، تعرفت عليه وعلى صفاء الصفار وعجيل الياسري، وخلال مرحلة الدكتوراه لم يكن رعد يحضر معنا، ولكنني كنت ألتقيه في مقهى (الجماهير) الواقع قرب دار الجماهير للصحافة والنشر التي كانت تصدر عنها جريدة (الجمهورية)، ومجلة (ألف باء) وكان يجلس مع الشاعر عبد الزهرة زكي (رئيس القسم الثقافي في جريدة الجمهورية)، وحيدر سعيد (المحرر في مجلة التراث الشعبي)، أما في الماجستير فكان اللقاء معه في المعهد وأحياناً في دار الشؤون الثقافية العامة، حيث يكون في الغالب يتذاكر مع محمود الخفاجي (من النجف)، وكانت الدراسة على فصلين فقط، على وفق نظام الكورسات، وغالب من يدرسنا هم من كبار أساتذة جامعتي بغداد والمستنصرية، من أمثال حسين أمين ورشيد الجميلي وقحطان الحديثي وشاكر محمود عبد المنعم وحمدان الكبيسي، وبهجة كامل التكريتي وبهنام أبو الصوف ومزاحم البعاج وصالح الطائي ولبيد إبراهيم أحمد وحاتم الضامن وعادل كامل الآلوسي، وكان الدكتور محمد مظفر الأدهمي يدرس بعض المواد في التاريخ الحديث، وكان متشدداً وحازماً لا يرغب الطلبة بمواجهته، والتعامل معه، وكانت أجور المعهد رمزية جداً، ولكن المناخ الاقتصادي الخانق كان يخيم علينا، زاملني بالماجستير والدكتوراه عدد من الأصدقاء المعروفين مثل جمال العتابي وخزعل الماجدي ووداد الجوراني وهدى عبود الهيمص، فضلاً عن علي جبار وعبد الكريم دوحان وإياد صادق القاموسي.. ومعاذ الهيتي ومحمود العيساوي... وغيرهم.

كنا أنا ورعد (رحمه الله) في غالب الأحيان نشرب الشاي في كافتريا المعهد، حيث يجتمع الطلبة بانتظار وقت الدراسة من غالب المحافظات العراقية من الفلوجة صباح الجبوري ومن النجف محمود الخفاجي وحيدر نزار السيد سلمان، ومن المحمودية الراحل عجمي عباس نذير الجنابي ، أما أنا وعلي جبار فنعود الى قريتنا ليلاً وكثيراً ما تعوق حركتنا الأمطار التي كانت تهطل بكثرة.

كان رعد عبد القادر، هادئ الطبع رزين الشخصية ، قليل الكلام، لا يحبذ النقاش فيما لا يعنيه ولا يخوض في الحديث السياسي، ولكنه يبدو حزيناً، مرة جاء غسان هادي ،وهو طالب في السنة الرابعة، في قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة بغداد، يبحث عن أحد الأساتذة، وجلس معنا أنا ورعد وكنت على معرفة به وبوالده، وكانت فيه حماسة الشباب الملتزم دينياً، فناقشني أنا حين كنت أتكلم مع رعد في كلام تاريخي، فقال رعد: (شوف هذا وين يحجي)..

ثم توقف عن مواصلة الحديث ، وقد استمر طويلاً كعادته في التأني في الكتابة، بإطروحة الدكتوراه، عن (التصوف الإسلامي) ، وكنت واياه نتبادل بعض الكتب، أحياناً، وكان يعود الى بيته في الغزالية صحبة أحد زملائنا وهو أبو فايز (معيوف الشمري) وكان قد حصل على الماجستير في التربية وعلم النفس، ولكنه كان محسوباً على الاخوان المسلمين، فابعد عن وظيفته ، فعاد لممارسة الزراعة في أطراف بغداد، وقد اختار معيوف موضوعاً يتناسب وتوجهاته وسافر الى ليبيا للعمل هناك. فلما أكملنا أنا ورعد عاد معيوف فزرناه لمعرفه حاله وخصوصاً وأنه عاد متعباً ومريضاً اضطر الى اجراء عملية جراحية، فلما رأيناه واستفسرنا عن السفر معه لم يرق لنا ولا لرعد السفر بسبب أوضاعنا وأسرنا.

مرة كنا نتحدث بهمس عن المعارضة العراقية بالخارج، فقال رعد:

- اذا جاؤوا علينا أن نخرج.

وكان تفسيره صحيحاً، فقد جاء هؤلاء محملين بإرث من الثأريات لن تنتهي ، فحولوا الوطن الى ركام بالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية، وايران .

سافرت الى الأردن للخلاص من أجواء الحصار الخانق، وهناك في مستهل عام ٢٠٠٣م، سمعت بوفاة رعد، وقرأت ما كتبته الصحافة المعارضة للنظام السياسي، التي اتهمت السلطة باغتياله، وخصوصاً ما كتبه الشاعر كمال سبتي زميله في هيأة تحرير مجلة (الطليعة الأدبية) في السبعينات، ولكن الذي اتضح من خلال ما كتبه الشاعر عبد الزهر زكي (واقف في الظلام) أنه بسبب ما حصل لزميله عبد الزهرة ولإصابته بمرض السكري، أصيب بنوبة قلبية أدت الى وفاته.

قبل وفاته كتبت مقالة عن قصيدة طويلة له أصدرها في كتاب عنوانها (أوبرا الأميرة الضائعة)؛ فاستل من محفظته مجموعة شعرية عنوانها(دع البلبل يتعجب)، كما كتبت عن موضوع اللعب على الأجناس في قصائد (جوائز السَّنة الكبيسة)، وأعماله ، والتي ستنشر في كتابي قيد النشر(شعرية المفارقة)، في جريدة (الأديب) التي عملت فيها مدة من الزمن، وهذه الموضوعات تأخرت بسبب ظروف سورية، وأتوقع نشرها قريباً.

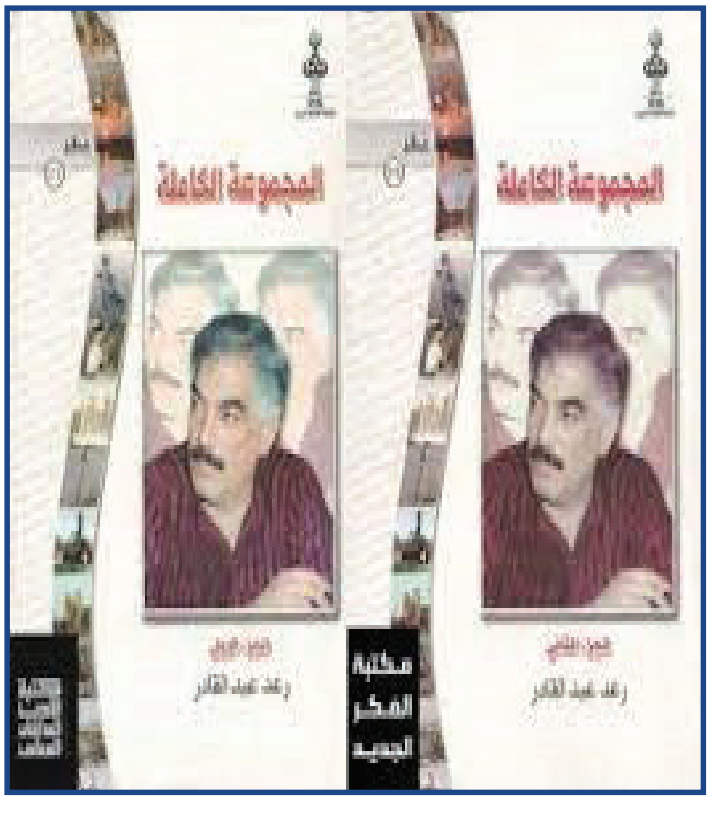

الفنتازيا والغرائبية في مجموعة (كتاب الحياة) للقاص عبد الامير المجر

الخيال عند أرسطو يرتبط بالبنية التي تلبسه لتخرجه كإنتاج منظم خلق مادة سردية أو شعرية تصور واقعا آخر غير الواقع الحرفي لكنه يتوفر على شرط الإقناع المنطقي من حيث علاقته الدلالية. بعد اعلان عودتي لقراءة المنجز السردي العراقي , لا أقول صدمت بل فوجئت بنصوص كبيرة محليا وتستحق ان توصف بالعالمية ,نصوص لكتاب من جيل الثمانينات الذين اعتز بالانتماء لهم تستحق ان يقال عنها رصينة وراسخة ومحل فخر وأحترام.
القاص عبد الامير المجر عاش وترعرع في الوسط الابداعي أسوة بكثير من الادباء, مارس الصحافة وبقي الادب حيا فيه لينجز العديد من الاعمال القصصية التي نشرت ابتداً من عام 1999 بصدور تهجدات الصحارى ..صرخة الوحيد, واخيرا وليس آخراً كتاب الحياة وقصص أخرى 2018 موضوع قراءتنا هذه . وتخلل تلك الرحلة الابداعية صدور مجموعة قصص ليلة العصفور الاخير 2001 ومجموعة قصص غيلان نشيد المشاحيف 2009 ومجموعة قصص مالا يتبقى للنسيان 2015 .

هيثم محسن الجاسم

المجموعة القصصية "كتاب الحياة" ضمت سبع قصص قصيرة وواحدة طويلة بعنوان عودة الانسان , لا ادعي اني مختص بالكتابة عن السرود بل قارئ جيد واستطيع ان احفر في النصوص لأكشف المضمر فيها . وجاء اختياري لهذه المجموعة لان القاص كان إضماريا بامتياز بإسلوبه الغرائبي والفنتازي والرمزي الساخر لإيصال فلسفته وافكاره واحتجاجه الذي وصل لدرجة ان تعود الارض لطبيعتها الاولى ويعود ادم وحواء من جديد لممارسة لعبة الحياة من جديد . ولأني امارس العمل الصحفي اكتشفت تأثير الصحافة على مخيلة القاص اثناء سرده لأحداث نصوصه واستثمار ذلك بأسلوبه الخاص والمتميز بكتابة القصة ونضجه . فعندما نقرا في نص مثل "العراة " نرى السخرية من واقع مزر يبتذل الانسان ويحط من قدره وحقه بالحياة الكريمة (كان الغريب فعلا ,ان كل من ينزع ما يراها ملابسه ويرتديها يعقبه اخر ينتزع ملابس اخرى تظهر تحتها ....حتى ارتدى الجميع ملابسهم ليبقى الرجل عاريا فوق المنصة) ص13.. (لم يمض وقت طويل حتى كان الرئيس يتقدم مجموعة عراة يسيرون كالقطيع في شوارع المدينة وخلفهم الجموع الغاضبة) ص14 . وتستمر السخرية والاحتجاج لدى القاص في قصة "دعوة لحفل المجانين " من السياسيين وازلامهم من الصحفيين والفنانين المتسلقين الذين يقتاتون على فضلات موائدهم , المطبلون اعلاميا للفاسدين بتزويق اعمالهم الفاسدة بتضليل الجمهور . (الحفل انتهى اكثر من ساعة يا أستاذ ,, انتبهت إلى الأرض التي كانت مغطاة بعشرات من المقالات السياسية والثقافية والاجتماعية التي لا أعرف بالضبط من جلبها, او هل هي من ضمن الرزم التي كان يتأبطها المحاضرون .....)ص23 . وينتقل القاص بأسلوبه الشيق في السرد ,المضمر بأفكار عميقة لها دلالات معرفية تحاكي ما يضمر القارئ اللبيب من ردود افعال على ما يمور بالواقع من فوضى وانهيار للوعي وانحلال اخلاقي للمجتمع وترديه بالتعامل مع الخرافة والاساطير كمخلص من اعباء الحياة, وشل الوعي وتجميده وافقاد الانسان قدراته الكامنة التي تميزه عن باقي المخلوقات بالأرض . في قصة "مسبحة ابي" تجد الجواب صارخا باحتجاج القارئ (قد نسوا حكاية مسبحة أبي بعد ان توزعت الشوارع وجوه بشر على شكل عقارب كبيرة وأفاع يمسك كل واحد منهم بمسبحة من لون مختلف يداعبونها بأصابع كالمخالب, ويوزعون على المارة ابتسامات صفراء) ص29 .وكذلك قصة "الارث

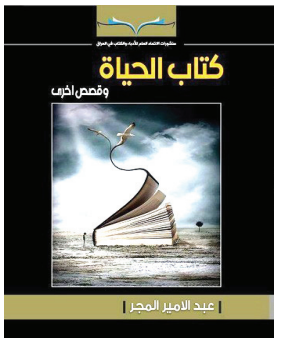

" لما يتحول الاخوة لأعداء بسببه وتهيمن روح التنافس وحب التملك والاستحواذ التي يتلاشى امامها القيم وسمو الاخلاق الانسانية (بعد ان تقادم الزمن على اخوة اكل روحها الطمع وقطع حبالها الزمن وتقولات الحاسدين)ص 59 . وهنا في قصة "العظماء يرحلون بصمت ..احيانا" تبرز للعيان مهارات القاص الحاذق في استثمار خبراته ومعلوماته وخزينه المهني في مجال الصحافة بتوظيفه في صنع نص جميل من مادة صحفية شيقة, فتبرز المفارقة بين تشييع ابو ايوب وتشييع الرئيس الامريكي رونالد ريغان وكلاهما عظيمان كما يصفهما السارد . لقد وصف ابو ايوب (لا أدري هل انا امام فيلسوف ام مجنون ام زاهد) ص70 , ووصف الرئيس الامريكي (تفصح عن عظمة الراحل واهميته بين ابناء قومه وربما في بعض انحاء العالم) ص61 . كذلك الفرق بين تشييعهما في بلديهما من قبل ابناء جلدتما (كانت نشرة الاخبار في التلفاز تعيد مقاطع من مراسيم التشييع المهيب لرونالد ريغان ... فيما كانت السيارة الصغيرة التي انطلقت من ذلك الحي الفقير تندفع باتجاه مقبرة وادي السلام) ص 79. واختم قراءتي بالقصة الطويلة بعنونة "عودة الانسان" التي استهلها القاص بآي من القران واخرى من الكتاب المقدس وكلاهما تتفقان على تمجيد الانسان كما خصه الله بذلك منذ البدء بسجود الملائكة له بأمره. فيها, يستعرض القاص مهاراته السردية وقدرته المدهشة في صنع حبكة فائقة السبك تنم عن مخيال طافح بالسعة لصنع نص كبير وجميل ومتع , القاص عبد الامير المجر يتدفق كالشلال من عل نسمع صوته يدوي بين السطور وتتحس لمساته الابداعية كالرذاذ الناعم المتطاير بالهواء ليلامس نعومة الوجوه ثم ينداح سهلا رائقا ليتركك تعيش سحرية اللحظة في خاتمة بلا تلابيب ليمسك عليه المتصيدون ثغرة في نسيج النص المحكم. قصة "عودة الانسان" فلسفة السارد في الحياة وتكمن فيه سر المجموعة القصصية وعنوانها اكثر منه في قصة كتاب الحياة , القصة مكتوبة بإسلوب متخم بالتقنيات من الخيال العلمي والمونتاج السينمائي واستخدام اسماء ومصطلحات ملائمة لنص ينتمي للخيال العلمي ظاهرا ولكنه يختلف بالنسق المضمر له , حصر القاص المتعة بمخاتلة القارئ او القارئة بمضمر النص ليجلو اعماقهما ويسحبهما لحقيقة الوجود كله ويفصح عن بؤسه واستحالة بقائه صالحا لبني البشر ويحذر بانه سينفجر حتما مخلفا دمارا كونيا هائلا , لذلك يتمنى ان تعود الحياة لصورتها الاولى من جديد مثل اول يوم نزل فيه ابونا ادم وامنا حواء (لقد بدأت قصة حب من نوع جديد بين الشاب والشابة اذ ايقنا انهما باتا غريبين على الارض التي لم يعد لها اي امل بعودة الانسان الا بارتعاشه جديدة من جسديهما الشابين حين يلتحمان من جديد مأخوذين برغبة دفينة تيقظت في جسديهما) ص114 .

عمر الدليمي .. شعر يتناثر اسئلةً..!!

وجدان عبدالعزيز

الحقيقة، من خلال متابعاتي للحركة الشعرية العراقية اخْتفتني بالكثير من تجَارب شعراء يستحقون ان تقرأ لهم بلذة المتعة اولا، وثانيا ستجد هناك ابداع يكشف لك تجربتهم والاثارة ذات النبرة التساؤلية عن الكون والوجود والبحث عن الجمال، فكانت تجربة الشاعر عمر الدليمي تمثلت امامي بمجموعة من القصائد حملت الكثير من الاسئلة، فمنذ تواريخ سحيقة بقيت الكتابة الشعرية تثير اسئلة لاتتوقف، اي انها متوالدة باستمرار، وقد تصل للذروة هذه الاسئلة، حينما تتطور الذائقة الشعرية، كون محيط الشاعر يمتلئ بالتحولات الاجتماعية والسياسية والثقافية.

حيث تتشكل لذات الشاعر هواجس الرفض وهواجس القبول، وحتما سيكون هناك صراع يقض مضجع الشاعر، لان هذه القضايا ترتبط بقضية وموقف في آنٍ واحد..ما يفتح رؤية الشاعر على خيال رافض للسكون، يقول الناقد عبدالعزيز بومسهولي: (الشعر في جوهره تيه، بقدر ما هو مشروع لا مكتمل لايتحدد بهدف غائي، تتوقف عنده حركة الشعرية، ومن ثم فهو ضد الحقيقة التي تظهر كموجود يمارس إكراهاته على الكائن الجوهراني الشعري، إن اللاحقيقة في الشعر هي الوجود الأصلاني المنفتح، أو التجلي الأكثر تميزا في تعدديته، فهو دليل الحيوية الناطقة التي تعري إمكانات العالم التخييلية، التي تحدس بالظن، بقدرات الكائن الشعري التنبؤية، والشعر في إحدى إمكاناته واختياراته الكبرى مساءلة حيوية للوجود، فكيف تتحدد هذه المساءلة؟ أو بالأحرى كيف يثير الشعر أسئلة الوجود التي يعيد من خلالها كشف التوتر الحيوي للوجود الناطق؟ وكيف يعبر نحو الاستنارة المبددة للعتمة؟)، ويبقى الناقد بومسهولي في واحة اسئلة الشعر والحيرة البشرية، ونبقى نحن نحاكي اشعار عمر الدليمي الحاملة لهذه الحيرة بين الرفض للقبيح في رؤيته وبين القبول للجمال، وهو يعري امكانات المخيط التخيلية، يقول في قصيدة (ما ينقص شاعرا):

(كان يجدر به إيقاظهم
الكثيرَ من الموتى
مخلوقاتٌ أخرى كذلك
وأوقات
يريد أن يفهم ما حوله
لم يسألِ المعلمَ عن القسوةِ ،
ولم يكن قد تعلّم النطقَ بعد ،
فيما كان المعلمُ يريد منه أن يصلي بلغاتٍ غريبةٍ ،
لذلك صارَ يخافُ اللغاتَ والصلاةَ معا ،
وبقي أخرسَ لا يستدلُ على الله)

اذن الشاعر الدليمي هنا كان رافضا لهذا المعلم، فالشاعر كائن يبحث عن الحقيقة ولن يصيبها، حيث (بقي أخرسَ لا يستدلُ على الله)، فالله يشكل جزء من الحقيقة التي يبحث عنها الدليمي، ثم يقول في موضع اخر من القصيدة: (كان يريد أن يدخلَ هذا العالمَ، وفق ما أوهمته المفاتيحُ التي أشرعت دواخله للعابرين، كما إنه كان يحتاج لأكثر من ساقين للمكوث أو الهرب، لكنه تخلى عن ساقيه لوهم ظن إنه بلاد، فلا غرابة إنه ما زال يشحذ من "البساطيل" وهما يدعي إنه وطن، فيما كان يجوب خرابه بعربة كساحه الصدئة ذات الصرير الموحش)، وهنا كشف الشاعر عن الحقيقة التي يبحث عنها وهي (وطن)، لكنه لم يكشف كل الحقيقة، كونه يعيش الوهم والتيه الشعري، بيد ان الهاجس الاكثر الحاحا له هو "الوطن"، لانه الدالة الوجودية الملحة، والاكثر التحاما بوجوده كذات تمارس الحياة، فكان الشاعر الدليمي يخترق البنية المرئية، وهي اللاوطن، ليكون في اللامرئي وهو الوطن، اي عكس الحقيقة، فالشاعر يقود الصراع باتجاه الوجود، وبقي الشاعر الدليمي يعالج ماينقص شاعرا بقوله: (عقد كثيرة كان عليه فك شفراتها، لكنه وأثناء محاولة اصطياد حلم شبك يديه الواحدة بالأخرى، فاستعصت عليه دلالات كثيرة، وانشطرت أصابعه ما بين الرعشة ورعبه، ولم يفهم العابرون ما كان يتحدث به من لغة عرجاء، كانوا يتعثرون بهمهماتها وهم ماضون كل لهجرته)، والحقيقة هذا وضع المثقف بصورة عامة في ظل اختلاف الموازين، بين الديمقراطية واللاديمقراطية، وهنا ضاع الشاعر والمثقف بين الوطن واللاوطن، وبقي الشاعر يردد: (ولطالما كان نهر أوهامه يأخذه بعيدا وهو يقود قطعان الأسئلة، لم يفقه شيئا من الأمر، عندما نبتت لأرصفة المدينة رؤوس آدمية، فلو كان قد تعرف للوزير والإمام لما بقي تحت مطر الدهشة كل تلك الليالي من الدموع متوحدا مع الطين)، فكان يعيش الوهم والامنيات وسط ضبابية المخيط ووسط فوضى المخيط..وتبقى دائرة الوهم تلف الشاعر الدليمي في قصيدته (حديقة الماعز...) بقوله: (آخرُ تذوق حليبًا لكنه إذ صحا من غيبوبة لذته وجد أنه إنما يلعق هواء مرّا)، فلن يصيب الحقيقة، وبقي يعيش التيه والوهم، لكنه يحمل اصرارا لمعايشة الحضور، بسبب الملل من الغياب والبحث المضني عن حقيقة الوجود، لذا يقول في قصيدة (حشرات): (ربما يحدث أن يطلّ ذلك الزائرُ،حتى لو أغلقتَ الأبوابَ والنوافذَ،ستكون

مضطرًا للمثول بين يديه)، فهل يستطيع الشاعر الدليمي ادراك حقيقة وجوده، لكن الحقيقة الوحيدة الأكيدة في الدنيا.. إننا نجهل كل الجهل، حتى ما يجري تحت أسماعنا وأبصارنا، والشاعر ونحن كمتلقين ندرك جهلنا، فمتى نعرف أنا لا نعرف؟!، وهذا الامر ادخلنا نحن كقراء لاشعار الدليمي في دوامة الاسئلة الوجودية، والحقيقة ان الشعر كلما كان عميقا، كلما اثار فينا حالة التساؤل، ليستقر في اذهاننا ان الشعر هو مشروع غير متكامل، انما هو يثير الاسئلة ومن خلالها نحاول الوصول الى الاجابات، وقد لانصل...

الثقافة العراقية وإبراهيم الخياط

أ.د باقر الكرباسي

لايخفى في أن العثمانيين كانوا يفرضون سيطرتهم على العراق وبعض البلدان، وكان الواقع الاجتماعي للعراق يغلب عليه طابع الجهل والأمية والفقر، ويخضع لحكم قبلي وعشائري تقاليده مشبعة بمفاهيم بالية، وروح الثأر والانتقام وغيرها كانت سائدة بين هذه القبائل والعشائر، اما القانون فهو غائب ولاوجود له، في مقابل ذلك كانت هناك نهضة أوربية واضحة المعالم انتشرت في جميع البلدان الأوربية، واتسعت هذه النهضة واثرت في تركيا العثمانية وأطراف امبراطوريتها، فكانت مصر وبلاد الشام من البلدان التي وصلت إليها هذه النهضة فظهرت فيها دعوات للأخذ بمبادئ التحرر والتقدم ونبذ التقاليد الاجتماعية السائدة، يقول أحد الباحثين :(ان هذه المؤثرات رسمت ملامح الثقافة العراقية الجديدة في مجالات ومناح مختلفة، شعرا وقصة ومقابلة وترجمة لنتاجات أدبية وفكرية كانت تصدر في الغرب)، وعند قيام ثورة أكتوبر الاشتراكية سنة ١٩١٧م حدث تغيير بالغ الأهمية في تطور الفكر التقدمي في جميع أنحاء العالم، والعراق كان من ضمن البلدان التي تأثرت بهذه الثورة، والأدب والفكر في العراق أخذا نصيبا وافرا مما افرزته ثورة أكتوبر الاشتراكية، فقد وقفت هذه الثورة منذ الايام الأولى ضد النظام الامبريالي الاستغلالي، فكانت مؤيدة لثورة مصر الوطنية سنة ١٩١٩م، وايدت ثورة العراق سنة ١٩٢٠ م ووجهت الثوار نحو الأسلوب العلمي الفعال، اي اسلوب النضال الجماهيري الحازم ضد سلطات الاحتلال، وماكان هذا إلا لينعكس — حسب احد الباحثين —على صفحة الفكر والأدب في العراق والبلدان العربية الأخرى، ولم يكن عبثا ان بدايات الفكر والأدب العراقيين في العشرينات من القرن الماضي كانت بدايات ماركسية، والملفت للنظر ان المحاولات القصصية الأولى لم تكن ذات نزعة واقعية فحسب، بل واشتراكية أيضا.

بدا العراقيون يتلقفون كل مايصدر في لبنان وسوريا ومصر من مجلات وكتب تتحدث عن الواقعية والاشتراكية والتقدمية، فكانت سنة ١٩٣٤م قد حملت حدثا مهما عندما أسس الحزب الشيوعي العراقي وأخذ ينشر أفكاره بين العراقيين كافة، وفي هذا الجو المفعم بالأفكار الجديدة والثقافة الأصيلة دأب العراقيون في البحث عن الجيد من الأفكار والنظريات، فاصدروا الصحف والمجلات التي تبشر بتأصيل ثقافة وطنية يتبناها الجميع، وفي الأول من تشرين الثاني سنة ١٩٥٣م صدر العدد الأول من مجلة (الثقافة الجديدة) تحت شعار (فكر علمي.... ثقافة تقدمية) وفيها كتب الأوائل من حملة الفكر التقدمي التنويري مقالاتهم التي كانت تدعو إلى تكوين خطاب وطني عراقي أصيل، واستمرت هذه المجلة ومازالت ترفد الثقافة العراقية بالأفكار التقدمية والتنويرية واوليات الثقافة البروليتارية ومبادئ الماركسية كنهج للتفكير والتحليل وفهم الواقع، فمنذ ان صدرت ولحد الان ظلت وفية لشعارها، وكان الشاعر الاديب والباحث ابراهيم الخياط القادم من مدينة البرتقال (ديالى الحبيبة) من أسرة تحرير هذه المجلة المهمة، يشرف على صفحة مميزة من صفحاتها (ادب وفن)، وكان يحمل فكرا واعيا وشعرا يحمل هموم شعبه، كتب في بغداد أجمل قصائده ومقالاته وقدم قراءات دقيقة لكتب صدرت لكتاب عراقيين وغير عراقيين نشرها في الصحف والمجلات، شاعر دافئ ذو خطوات هادئة مشحونة بالترقب أمام هذا العالم المتصارع ليل نهار، كان الخياط يرغب ببناء جيل يؤمن بالعراق وفقا لروح التعاون والتسامح واحترام الرأي الآخر والاقرار بحقوق الآخرين ونبذ ثقافة العنف والإرهاب والتطرف، وكان يؤمن أيضا بأن الأدباء هم قادة الجماهير وزعماؤهم، ابراهيم الخياط علامة بارزة في الثقافة العراقية يبشر بثقافة العقل وان تستلهم ثقافتنا التطور فتعبر عن مصالح الجماهير الواسعة وتطلعاتها نحو حياة افضل اي ان تكون ثقافة تقدمية مستقبلية الرؤية، وكان يردد دائما بأننا محتاجون إلى الحوار العاقل وان الأدب والفكر عموما مثل الإنسان لا يعيش ويزدهر الا وسط الهواء النقي، عمل الخياط في اتحاد الأدباء والكتاب في العراق وأثبت نجاحه اداريا بشهادة الجميع إذ كان صديقا لجميع الأدباء والمثقفين وكان له حضور مميز في المحافل الأدبية وفي ساحات التظاهر والاحتجاج، وفي معظم اللقاءات والاجتماعات التي كان يديرها متحدثا مفوها يقول :علينا أن نعي مسألة مهمة وهي ان الديمقراطية ممارسة ومن خلال تلك الممارسة يتطور الوعي باهميتها وتتطور الحياة بكل تفاصيلها، علينا جميعا العمل من أجل تجاوز تلك العقبات والتحديات من خلال اقرارنا وقبولنا بالآخرين من منطلق العراق للعراقيين جميعا، كان ابراهيم الخياط يؤمن بالإنسان وهو عنده أثمن راس مال، ويومن بالعلم وهو عنده طريق التقدم.

بوفاة ابراهيم الخياط فقدت الثقافة الإنسانية بشكل عام والشعر بشكل خاص واحدا من أبرز اعلامها المعاصرين الذين تمسكوا بقيم الحرية والعدالة في الحياة المعاصرة، فالقمر لن يغادر دنياه فتراه مضيئا في كل العصور.

قال الشاعر :

اكبرت جهدك والدنيا تقرظه
وماكتفت فهي منك الألسن الشكر.

الخزافة زينب الركابي :

القلـــق هاجسنـــا نحـــو التجريـــب والجمـــال

تكشف الفنانة زينب الركابي عن مفهوم واضح المعالم، وهي تقترب من الحداثة في تجربتها وتجريبها في فضاء "الخزف"، لتحافظ على خصوصيتها وبصمتها المنفردة. وقد أضافت الى أعمالها طبيعة الروح والتعبير الذاتي، لتلقي الدهشة على ملامح المتلقي. فهي جعلت قطعها الخزفية تنبض بالحركة والحيوية والحياة، وتحمل معنى السمو، وتضم قيما جمالية وروحية.

قريبا من عالمها المليء بالحكايا كان هذا الحوار معها:

حاورها: فهد الصكر

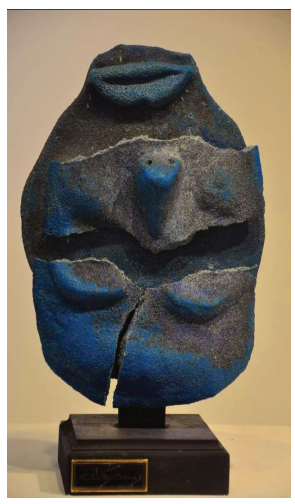

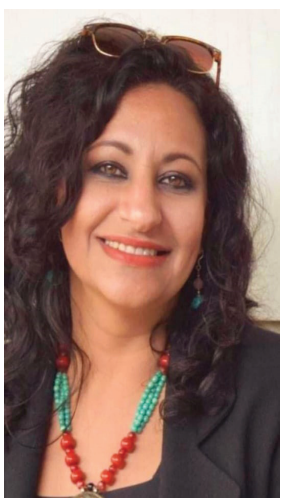

* الازمات والحروب التي اجتاحت اوربا انعكست على حركاتها الادبية والفنية واطلقت ثورات وتغيرات عدة في هذا الفضاء، هل ترين ان المشهد التشكيلي العراقي شن ثورة بعد ان مرّ البلد بأزمات مشابهة تقريبا؟

- على الرغم من الحروب والازمات التي عصفت بالعراق عموماً، والمشهد التشكيلي خصوصاً، فقد تمكن الفنان العراقي من مكتشفاته ليدون ذلك في فضاءات ابداعه، ويسخر كل هذه الممكنات للوصول الى عوالم جديدة ومغايرة في المشهد التشكيلي، ليظل مستمرا باقامة المعارض والنشاطات والندوات والمحاضرات، التي عبّرت عن هذه الازمات والحروب.

* هل نحن الآن بحاجة إلى حركة تجريب لعدم التكرار في الكثير من الأعمال التشكيلية التي واجهتنا في المعارض الاخيرة؟

- بعض الفنانين لا يبادرون لالبحث والتنقيب والدراسة، فيستهويهم الاقتباس والمحاكاة والتقليد. ورغم ذلك هناك فنانون يواصلون البحث عن موضوعات واشكال تجريبية، إلا انهم لم يصلوا إلى محددات مغايرة، وبالنتيجة أدى هذا الامر الى التكرار في الكثير من الاعمال التشكيلية . لكن يظل التجريب فاعلا لصياغة طابع مميز وخاص.

* الانسان العراقي يعيش مأساة وقلقا .. هل ترين ان المشهد البصري عالج هذا الامر بمبتكراته؟

- القلق هو ما يدفعنا للبحث عن عوالم أكثر جمالا واستقرارا. والفن يفسح المجال للهروب من الواقع ورفض التقليدية، والغاية من ذلك هي اضفاء طابع الهدوء والمتعة على النفس ودرءا للقلق، وما اتلفه الزمن ودمرته الحروب. ومن الطبيعي ان يستخدم الفنان أساليب ومفاهيم جديدة ليجسد هذا الامر.

*ما رأيك بالواقعية السحرية، وهل عملت عليها؟

- نعم لقد عملت عليها بهدف التعبير عن الاحساسات الداخلية، والكشف عن غوامضها وعن مشكلات العصر. فقد ساعدتني الواقعية السحرية في توظيف الشكل للتعبير عن الفكرة، واتخذت من وجه الانسان موضوعاً أظهر من خلاله احساساتي.

*بماذا تتميز موضوعات أعمالك، وما الذي تدونه حكائيا؟

- عندما اختار موضوعة للوحاتي وخزفياتي، أسجل فيها قناعاتي وخبراتي الشخصية، وهي في الغالب مستقاة من ظروفي الحياتية وما يجلب انتباهي في الواقع. واذا تأملت في اعمالي سترى ان غالبيتها تناقش الظواهر السلبية المتفاقمة في مجتمعنا، والتي تفتك بقيمنا ومبادئنا.

دعوات المهرجانات ... الى اي مدى تتخللها المجاملات؟!

المهرجانات المختلفة التي تقام في بغداد او اي مدينة عراقية، ويدعى اليها عدد من ادباء المحافظات الاخرى، تمثل فرصة للقاء الادباء وتعارفهم وتخلق حالة من التمازج النفسي والتعارف الشخصي، فضلا على ما توفره من فرصة للاديب، لكي يخرج من رتابة ايامه ويغير روتين حياته بسفرة يمتزج فيها الثقافي بالسياحي، ولهذا تجد الادباء يتوقون لحضور المهرجانات ليعيشوا تلك الاجواء وينعموا بصحبة الزملاء .. لكن يبقى السؤال الدائم، هو الى اي مدى كانت الدعوات موضوعية وبعيدة نسبيا عن المجاملات والاخوانيات وغيرها من الحسابات البعيدة عن هدفية المهرجان وموضوعته؟ في هذا الاستطلاع نتعرف الى اراء عدد من الادباء ، فكانت هذه الحصيلة ..

استطلاع / علاء الماجد

د . شاكر حسن راضي / أستاذ مساعد، كلية الإسراء الجامعة

هذه قضية قديمة، واعتقد اننا في العراق وبعض الدول العربية التي تنظم مهرجانات ومؤتمرات أدبية وثقافية وحتى سياسية، خاصة التي تمتلك المقدرات المالية التي تمكنها من فرض شروطها وسياساتها على المشاركين، وأصبحت الدعوات والمشاركات فيها مسألة علاقات و ترويج. كما كان يحصل في المهرجانات الأدبية الكبيرة التي تنظم في بغداد خلال عقد الثمانينات وحتى التسعينات..وكانت الجهة المنظمة توزع ساعات غالية الثمن على المشاركين، حتى صار الحصول على ساعة يدوية غالية الثمن، مسألة مفروغ منها ومزحة يتداولها المشاركون العرب، ويقول أحدهم للآخر في نهاية المطاف، الساعة آتية لا ريب فيها .. وكان المثقف العراقي يخدم في جبهات الموت .. لكن هذا لا ينفي أن تلك المؤتمرات والندوات ساعدت في نشر ثقافة التعددية الفكرية والتفاعل مع المدارس المختلفة ، وقد تصل احيانا الى إضطرار بعض المشاركين الى رفض التوقيع على البيانات الختامية بسبب إعتقال أحد المثقفين العراقيين الامر الذي كان يحرج السلطات...وأظن أن ثقافة " شيلني وأشيلك" مازالت سائدة رغم كل التطور التقني الذي حدث خلال العقود المنصرمة..المجاملات والحسابات الأخرى مازالت تنخر في جسد المؤسسات ومنها الثقافية والأكاديمية التي لم تعد تجد في الجدية والموضوعية مسائل كبيرة ويطالبونك بالإعتدال حتى تشعر بأنك معزول ومتهم ولابد من مراجعة مواقفك...من خلال تجربتي ولقاءاتي مع الكثير من الأدباء والمثقفين والصحفيين في العالم ، أعتقد ان هذه الظاهرة منتشرة، حتى ترى نفس الشخص رئيسا أو أمينا عاما لدورات متتالية ، والجميع يتحدث عن التعددية والتنوع ومنح الفرصة للشباب...ذات الشيء ينطبق على المهرجانات التي قد تبدأ ملتزمة ومتوازنة ولكنها سرعان ما تفقد بريقها وتتحول الى ملتقيات شكلية...في الغرب، تقام مؤتمرات علمية و أدبية تخصصية، وبحضرها عدد محدود، يخرج المشارك فيها بدروس وإضافات فكرية و ثقافية جديدة...ولا توزع الجوائز فيها بطريقتنا.

الدكتورة سافرة ناجي
كاتبة وناقدة مسرحية

لكل فعل فكري او ثقافي هناك اهداف يسعى الى تحقيقها عبر اختيار فضاء تطبيقي لها ومنها المهرجانات لذلك نجد ان من اولويات عقد المهرجانات الفنية والثقافية في العراق هو نشر الوعي الثقافي لأنها تمثل الفكر التنظيري والتطبيقي الذي يحتفي بانسانية الإنسان وابتكاره الجمالي لذا هو فضاء لاختبار كل ما هو جديد. وهذا الجديد تحدده فلسفة المهرجان واسئلته الرئيسية ماذا نريد من المهرجان؟ لماذا المهرجان؟ يخاطب من؟ ماهي الأهداف المرجوة تحقيقها؟ ونحن نجزم أن هدف كل المهرجانات هو دافع شيوع الفكر والوعي الجمالي الذي يمثل خيارا أمثل للارتقاء بانسانية الإنسان وبالتالي تساهم في تمكينه ثقافيا. لذلك المهرجان الذي يسعى إلى تحقيق هذه الأهداف يكون موضوع المجاملة غائبا غيابا تاما عنه. سؤال الاستطلاع يؤشر لسلبية المجاملة التي باتت سمة ملازمة ترافق عقد المهرجانات بدأ الهمس بها في حوارات علنية واستياء من شيوعها . إذ أصبح حضور المهرجان هو ما يشبه السياحة الرسمية ما انعكس سلبا على مخرجات المهرجانات. التي تتعارض مع الفكرة الجوهرية لعقد المهرجانات الا وهي أنها علامة من علامات الحرام الثقافي الذي يؤشر إن الحاضنة الثقافية للمهرجان ثقافة نابضة مبتكرة تسعى لنشر كل ما هو جديد. ولاسيما في ثقافتنا المسرحية العراقية إذ كانت المهرجانات هي الاعلان عن المواضيع الفنية المبتكرة. وفي رأينا أن شيوع هذه السلبية هو الوضع العام المرتبك الذي انعكست آثاره على الوضع الفني . ولتجاوز معطلاته يأتي قرار عقد المهرجانات سريعا للحفاظ على طقسية الحراك الثقافي وكرد فعل على طمس انسان هذا البلد .فصلا عن أن ثقافة الاستهلاك ودور السوشيال ميديا في شيوعها .اتاحت عقد المهرجانات التي تكون فارغة المحتوى هدفها النشر الكمي ليس إلا وهذه الغاية بالمحصلة تكون خاضعة لمعيارية المنفعة الشخصية التي تصير المهرجان لتحقيق هذه المنفعة على حساب الابداع وبالتالي تغيب عنه المعيارية الموضوعية والمهنية. وعليه تكون المجاملات وتبادل الدعوات سيد الموقف وهنا يفقد اهم سمة من سمات المهرجان لانه بلا معيار معرفي وجمالي ويتحول إلى مهرجان سياحي. في حين عقد المهرجانات هو بمثابة ورشة فكرية لتبادل الخبرات والمهارات التي يمتاز بها كل مشارك في المهرجان وتكون مخرجاته هو الحصول على مهارات فكرية مغايرة تفتح أفق جديد في ثقافة المشاركين وبالتالي ترتقي بالواقع الفني لهم لأن فضاء المهرجان هو فضاء معرفي.

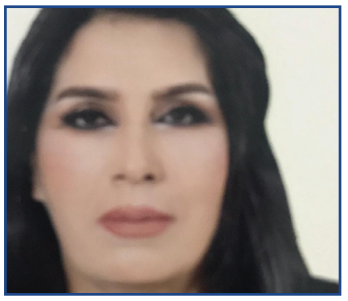

حبيب السامر / نائب رئيس اتحاد أدباء البصرة

لابد لمن يتعامل مع لجان المهرجانات الرئيسة والسادة ، أو من هو ضمن اللجنة التحضيرية لأي مهرجان أن يضع مهنية العمل أمام عينيه، وأن يتعامل مع الدعوات بما يرفع من قيمتها بدعوتهم لأسماء بارزة ومهمة في الوسط الثقافي والأدبي..

نعم ، هناك من يقع في مصيدة المجاملات ويخضع للأخوانيات الفارغة، التي ستهبط بالملتقى أو أية مناسبة أدبية إلى مساحات لا تليق بسمعة المهرجان. قد يتصور المتلقي والقارئ في وجهة نظري هذه مثالية أو كلام خارج المتن الحقيقي .. لكن المشكلة الحقيقية في مزاجات بعض أعضاء اللجان التي تذهب بك بعيداً في اختيارات الأسماء ، أكرر بعض.. على الرغم من أنها تحاول أن تزج بعض الأسماء بحكم العدد المطلوب منه. ولا نخفي عليك أمراً .. أحيانا نذهب الى رؤساء الاتحادات في اختيار من يمثل محافظاتهم . واختيار الدعوات الى بعض المهرجانات ومنها المربد، مع اختيارنا لبعض الأسماء التي يُطلق عليها بالمثابات الوطنية أو الأيقونات المهمة..

نتمنى أن تكون الاختيارات موفقة وتزيد من ألق المهرجانات وتضيف إليها إبداعات تتناسب وحجم الأسماء المدعوة، بحكم النظرة المهمة إلى موضوعيتها التي تتفاوت بإبداعاتها وحجم منجزها وهذا وارد جدا، كما وهناك دعوات للإعلاميين والأسماء المهمة التي تزيد ألق الحضور. أحيانا هناك من يفكر بأن الدعوة هي حالة سياحية خارج متن الثقافة، وهذا الأمر ستتراكم من خلاله الأسماء غير المدعوة، وتطلق مختلف الطعون والشكوك في مصداقية هذه اللجنة وتلك. وأكاد أجزم أن لا مهرجان ولا ملتقى في الكون يتسع لأعداد الشعراء والمثقفين الذين لم تصلهم الدعوات.. حتما اللجان تفكر برفع مستوى المهرجان من خلال الأسماء اللامعة في الوسط الثقافي ، وهذا يدفع بالقائمين على المهرجانات على انتقاء الأسماء بعناية فيما لو فكروا بمهنية الاختيارات. وهذا يضعك أيضا أمام مسؤولية ثقافية مهمة، تحاول أن تبتعد عن الأمور الشخصية والمجاملات المتعارف عليها، على الرغم من صعوبتها، لكنها ممكنة.

علي لفتة سعيد / كاتب وصحفي

لابد أوّلا من الاعتراف من أن البلد الذي فيه أنشطة ثقافية هو بلدٌ صانعٌ للجمال.. ومتحدٍّ لكلّ التيارات الأخرى التي لا تريد لفعل الثقافة أن يكون متقدّما، وبالتالي تراجع دور المثقف في التأثير بالمجتمع أو الصناعة الحضارية.. إن المهرجانات العديدة تدلّ على صحّة الواقع الثقافي خاصة إذا كانت متنوعةً ومختلفةً ومتعدّدة الأماكن في هذه المحافظة أو تلك.. وايضا إذا ما كانت تحمل رسالةً من أن الثقافة هي العمود الفقري لاستقرار أيّ واقعٍ سياسي. هذا الأمر لا مناص من قوله في البدء.. ولكن السؤال الذي يتبع أحقية إقامة المهرجانات في هذه المحافظة أو تلك.. مثلما يتبعه سؤالٌ عن الشعارات التي يتم رفعها والدعوات التي توجّه منها، والبرنامج الذي ينفذ في هذا المهرجان أو ذاك.. ما الذي تحقّقه هذه المهرجانات؟ في العراق ثمة مهرجانات عديدة ولو أخذنا المهرجانات الشعرية وإن توقّف بعضها لكنها حاضرة وقد تعود في أية لحظة.. المربد والجواهري وأبو تمام والواسطي وكميت والحبوبي ومصطفى جمال الدين وغيرها الكثير من المهرجانات فضلا عن مهرجانات السرد كالرواية والقصة في هذه المدينة أو تلك. لذا فإن السؤال الذي يتم طرقه من قبل العديد سواء المحبّين لإنتاج وعي ثقافيٍّ جديد أو الذين يتجّهون في المعارضة من أيّ شيء.. إلّا ان السؤال الذي نعيده كونه هو الجوهر.. ما الذي تحقّق من إقامة هكذا مهرجانات؟. إن هذا السؤال يحمل الكثير بين طياته من مصدّاتٍ أو مطارق لكي يتم سماع الطرقات التي تعطي مدلولا على أهمية الخروج بنتائج جيدةٍ تساهم في صناعة الحياة الثقافية في العراق وليس المساهمة في تراتبية الواقع الذي نعيشه والمتأثّر بالواقع السياسي.. ما يتم في مثل هذه المهرجانات هي حضور الوجوه دون حضور الفكر .. حضور الأسماء دون حضور المنهج.. حضور اللقاءات دون حضور الأهداف.. ولذا فإن الفعاليات المصاحبة لهذا المهرجان أو ذاك والتي يراد لها أن تكون هي الفاعلة حين يتم اختيار محاور لا تجد الكثير من المدعوين حاضرين ليس لأنهم لا يريدون الحضور بل لأنهم يعرفون أن لا جديد فيها، فهي قراءات أما قديمة أو لمجرد المشاركة والبعض يأتي بفصولٍ من كتب قديمةٍ أو يردّد مقالاتٍ نشرتْ في صحفٍ يوميةٍ ثم تطويرها لتكون محاضرةً في جلسةٍ بحثية.. فضلا عن أن الدعوات المهمة تنصب للجمهور.. وليس هنا مجال الحديث عن الدعوات ولمن توجّه ولكنها بكلّ تأكيدٍ فيها جانب من السبب الذي لا يجعل أهمية لمثل هكذا مهرجانات، أو لنقل بصورةٍ أخف إن لا مظاهر تنويرية في المهرجات، ولا يمكن الحصول على فرصةٍ لصناعةٍ زاهرةٍ ثقافيةٍ أو هويةٍ ثقافيةٍ تتبلور بفعل البحث.. لذا فإن الأهم ما يطلق عليه القراءات والتي اهمها الشعرية التي لا تجد قبولا أبدا حتى من المشاركين. وكما قال لي شاعرٌ شارك في أحد هذه المهرجانات إنه لم يسمع قصيدةً واحدةً تليق بالمهرجان. وضحكت لأنه ايضا شارك وقرأ وهو يعني إن قصيدته ايضا بلا معنى. لذا فإن من المهم أن تتحوّل المهرجانات من كونها أداة للحضور وإلقاء النصوص والبحوث البسيطة الى وضع رؤيةٍ واضحةٍ.. ولا يهم أن تكون أكاديمية والتخلّص من عملية الاجترار الذي هو الميزان والمرايا التي تعكس ما فعل في الماضي وما سيكون عليه الحاضر.. عملية نسخ لصق وليس الحديث عن مهرجان بعينه، بل لكلّ الفعاليات التي تقوم بها المؤسسات الثقافية، لذا فإن هناك عدة مقترحات يمكن طرحها.. ومنها.. الاكتفاء بالقراءات الملائمة ليتم دراستها أو تكون عونا للدارس في الجلسات البحثية والنقدية.. وأن يتم وضع ضوابط للبحوث أن تكون جديدة وأن يتم الإعداد لها بعد انتهاء المهرجان للتحضير الى المهرجان المقبل وإعلان ملامح الدورة المقبلة.. مثلما تكون هذه البحوث ليست اختيارية من قبل الباحث أو ارتجالية من قبل اللجنة التحضيرية، بل هي ضمن منهج متعدّد الفقرات وأن يتم الإعلان عن موعدٍ لقبول البحوث وليس الاكتفاء بالاتصال بأسماء بعينها عن طريق الفيسبوك او الايميل أو اللقاء الشخصي، حتى لأن الكثير من الأسماء لم يعد لديها الجديد.. فهي تتحدّث كما لو إنها حفظت معالم النقد بوصفه هو المراد في مثل هذه المهرجانات واعتقد إن هذا سيسهم في تفجير الرؤية وتثوير الرأي وتغيير النمط.. وهذا الأمر ليس بالضد من القراءات المباشرة التي ليس لها صلة بالبحوث.. فهي تخصّص لها جلسة واحدة في مكان آخر خارج نطاق انعقاد البحوث.. لان المهم هو أن يتم تقديم الاهتمام لصالح الرؤية الثقافية والاستعداد الجيد لبحث آلية البرامج الجديدة التي تنتج حداثةً مرجوّة في خضم العالم.. ما أردت قوله إن الاهتمام هو أن يقرأ أكبر عدد ممكن من الشعراء وهو الأمر ينطبق على مهرجانات أخرى كالسرد وان كان اقل مباشرة في القراءات والاستعاضة عنه بقراءة شهادات خاصة.. ويبقى السؤال الذي يتحمّل طروحات أخرى: ماذا لو انصبّ التفكير على ان الذي يأتي مدعوًّا يقدّم رؤيةً ثقافيةً أدبيةً وفق برنامج يعد لتحديد الأولويات الفكرية سواء تلك المتّصلة بالشعر أو غيرها ؟.

عزرا باوند اليهودي المنقلب ضد طائفته وحكومة بلاده

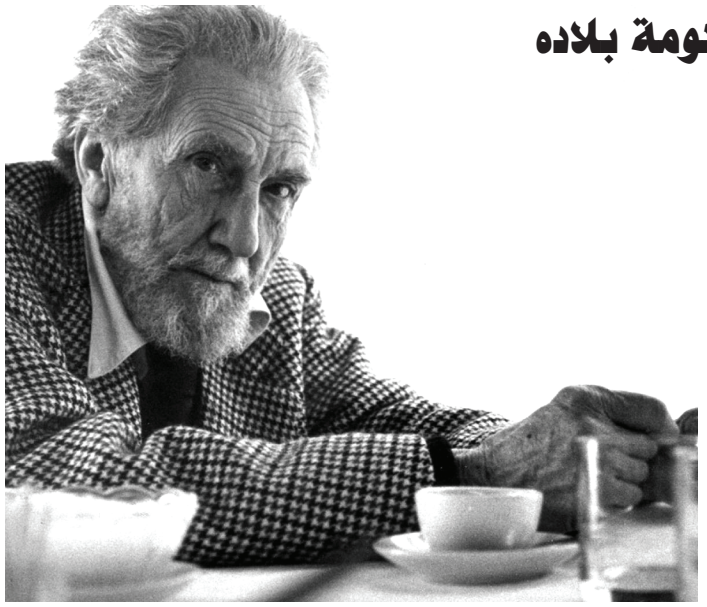

د. شاكر الحاج مخلف

مضامين سياسية في شعر باوند

من الواضح ان الشاعر " عزرا باوند " كانت له أراء سياسية قد جاهر بها كثيرا ووقف ضد بلاده وكان في المعسكر النازي الفاشي لأسباب مصدرها الظلم والتفرقة العنصرية والإستغلال الطبقي الذي ساد آنذاك – بالغ النقاد في تفسير تلك المضامين والتندر عليها أحيانا ، وقد بالغ – الشاعر في وجهة نظره المرتبكة أحيانا ، موقفه الذي تبلور في العام 1930 كما لو أنه قادم من أعماق القرون الوسطى مع ان المسافة بين الحاضر والماضي شاسعة ، يمكن لمن يدرس نتاجه الشعري وما كتب من نثر يرى بدقة تلك الومضات المحملة بالشكوى والتذمر والتي تطالب بالشفقة ، فسرت تلك بمفهوم الشفقة العاطفية الزائفة التي اعتاد الشعراء اطلاقها لكسب العطف وترميم الحس الشعوري والرغبة بالوصول إلى المتلقي ، مع انه قد تخلص في قصائده المتأخرة من البذاءة والمواقف المنحرفة والتعارض الفاقع ، بدلا من التشنج والشكوى ظهرت لدى الشاعر نغمة رومانسية محببة تضفي سلطة موقفه المتميز والقوي على سلطة الأغنية الشعرية ، بدلا من تقويض حالة التواصل في غضون بضع سنوات كتب باوند في موقف يتعارض مع النهج اليهودي " الربا اليهودي هو سرطان العالم ، والذي لا يستطيع قطعه سوى سكين الجراح الفاشية" ، وهو ما يتوافق بشكل وثيق مع ما يقوله أرتميس. بعبارة أخرى ، يتناسب الإطار الذهني الموضح هنا ببلاغة مع الفاشية والنازية كما يرى النقاد الذين هاجموا الشاعر ذي الإنتماء اليهودي .ثمة إطار مختلف ذاك الذي انطلق منه " باوند " وجاء به من منصة تاريخية لم يفصح عنها ، ولكن له مفاهيم تم توضيحها في كتاباته ينبع الموقف تمامًا من مفاهيم باوند عن الحاجة إلى النظام في العالم أيضًا ، حتى من نظريته عن الصورة الشعرية القاسية والواضحة ، "الخالية من الانزلاق العاطفي" ، على حد تعبيره ، نختلف مع النقاد الذين ذهبوا بنقد مواقفه وكتاباته التي ظهر فيها خيال الشاعر ، البعض قال ان " كونفوشيوس " قد سيطر على باوند وتلك الأفكار التي اعتمدها قادته إلى الفاشية البغيضة ، ويتم التشهير على اساس تلك النظرة بالقول الصريح " كل من يُعجب بكتابات باوند هو نازي بشكل سري " رغم يهوديته التي انسلخ عنها واحترب مع مفاهيمها – انا شخصيا معجب بهذا الشاعر المعارض المتمرد الذي وعى الموقف السياسي بشكل واضح وانقلب ضد القوى المسيطرة دينيا وسياسيا ، كان له الموقف الصلب الذي ظهر لاحقا لدى كتاب وشعراء ورجال صحافة ، وصف موقفه السياسي الفكري بأنه قد قاده للإنزلاق الشديد نحو عواطف مرفوضة ، تمثل ذلك في مساندة أعداء بلاده والترويج لهم فكريا وسياسيا في الحرب التي دارت كونيا ، ذاك الإنزلاق لم يكن له وزن محسوب بدقة ، قادته تلك المواقف الغريبة إلى الوقوف الى جانب اشخاص وقيادات وأفكار تعتبر مرفوضة لدى الحكومة الأمريكية ، ظهرت ضده مواقف سياسية وفكرية استهجنت مواقفه وارتباطاته ومعاداته للسامية وصفت مواقفه بأنها نابعة من بحور الشر تم سحق كل السطور الجميلة التي كتبها من أجل الإنسانية ، وصفت أشعاره وكل نتاجه بالقبيح المزري ، ومن الواضح أن باوند نفسه رأى ذلك. وفي وقت لاحق جاءت قصائده مليئة بالإشارات إلى الشفقة والتي يبدو أنها تستحضر ، من أجل استعادة ، هذا المقطع وكل ما يمثله في حياة باوند. لقد كان "رجلاً قاسياً من بعض النواحي" ، كما يخبرنا ، "كان صعبًا مثل شبابه لمدة ستين عامًا. لقد اعتبر أن "الطاقة قريبة من الإحسان" ، كما يقول ، موضحًا خطأه. ثم بالإشارة مباشرة إلى قصيدته وسكين الجراح ، محاولًا إنقاذ شيء ما من هذا الحطام الأخلاقي: "شفقة ، نعم ، للمصابين ، / لكن حافظ على التعقيم." وقد اقتبس من بيتس قوله إن الحقيقة هي لطف ، وأن معلمه القديم جعله يصر على ان في الحياة " الأساس هو الشفقة والرحمة " نشر مقاطع عرف منها ان الوعي عاد إليه مؤخرا – نشر تلك المواقف السريعة المكثفة بالفرنسية .لم تظهر توبته باللغة الإنجليزية هو يستكشف المعاني بالسطر الأخير في الصفحة الأخيرة من أحدث طبعة من الحلم الذي علم باوند أنه خانه في لحظة مهمة من حياته عندما يقول : "أن نكون بشرا لا مدمرين" . يقول أحد النقاد المعاصرين " ولكن مرة أخرى ، فإن إجازات باوند ، وليس ندمه ، هي التي ينبغي أن تقلقنا الآن. أخلاقه القبيحة في النقاء ، سواء تابت أم لا ذلك نجده موجود بالفعل في تعبير قصائده ، ولكن ليس في بعض الهامش أيضًا لحسن الحظ هناك الكثير في باوند ، في كانتوس : أكثر من كافٍ لموازنة القبح " وعلى وجه الخصوص هناك ما يعنيه كينر بالاهتمام. يتمتع باوند باحترام غير عادي للأشياء كما هي ، هناك امور ذات اختلاف تكويني في العالم الطبيعي قبل أن يتم ترتيبها أو تفسيرها بواسطة العقل البشري في الواقع ، العقل بالنسبة إلى باوند هو مجرد المكان الذي يلجأ إليه العالم ، ويتم تخزينه ، "في العقل غير قابل للتدمير". "كم تبعد إذا فكرت في الأمر؟" يسأل مرارًا وتكرارًا ، وهذا يعني أن المسافة ليست كل شيء في العقل ، ولكن يمكن للعقل أن يهزم المسافة من خلال تذكر الأشياء ، من خلال احترامها بما يكفي لإحيائها بالكامل في الذاكرة. إنه بمعنى غريب ، شاعر طبيعة ، ولدى الناقد الكبير - دونالد ديفي - فصل رائع حول هذا الموضوع. إذا قارناه بشعراء مثل "بوردزورث أو بيتس " يمكننا أن نرى أنه يهتم بالكون المادي ، من أجل التكوين الدقيق للسحابة أو الموجة ، بطريقة غريبة تمامًا عنهم. إنه ينظر إلى الأشياء بجودته ، لاحظ. موقفه المعلن بينما كانوا يبحثون عن الشعارات والرموز والمراسلات :

ياعالم إقال السيد المتغطرس ،

شيء غير واضح هناك ...

يتحدث ديفي عن "صفة الحنان" ، "موقف يقظة موقرة أمام العالم الطبيعي". كتب باوند نفسه: "إنها ليست شجاعة بشرية / صنعها نظام أو نعمة" ، ويمكننا أن نجد حنانه ، علامات اهتمامه الصبور بالكون، على سبيل المثال:

بريق زجاجي للموجة في المد والجزر ،

- ينكسر ضد أشعة الشمس ،

وترى شحوب الفلفل ،

والذروة الرمادية للموجة ،

والموجة ،

ولون لب العنب...

والنجوم الصغيرة تسقط الآن من غصن الزيتون ،

يتساقط الظل المتشعب على الشرفة ،

أسودًا أكثر من الأسود العائم ،

وهناك مارتن الذي لا يهتم بوجودك...

يدوس ظل قمة الخيمة

على الوتد الركني

الذي يشير إلى الساعة عند انشقاق القمر ،

لا توجد سحابة أقرب من لوكا ،

الأشجار العارية تمشي على خط السماء،

سحابة على شكل حجل فوق عاصفة ترابية. ...

الطبيعة والتأثيرات الأخرى

حتى شكوى أرتميس يمكن سماعها على أنها صوت الطبيعة يزعجنا على عاطفتنا ، ويأسف للتلوث البشري الذي أدخلناه في عالم الحيوانات والنباتات. هذا لا يجعل أغنيتها محبوبة أكثر ، لكنه يربطها بباقي اهتمامات باوند ، كانت وحشيته هي وحشية الطبيعة نفسها ، الوجه الملتهب والقاسي للإلهة ذات الوجوه العديدة الأخرى كان عقله ، مثل جميع أذهاننا ، منطقة متنوعة ومعقدة ، ويجب أن نراها ، كما يذكرنا باوند باستمرار ، كعقل "كامل" ، من الجدير بالملاحظة أنه عندما حلق باوند في بيزا ، كان رجلًا في الستين من عمره يتعلم التواضع بأصعب طريقة ممكنة ("ليس متعجرفًا من العادة / ولكنه غاضب من الإدراك") ، وصل إلى أبسط استنتاج له ويعد أكثر إنسانية عن طريق التماهي مع النمر. يقول باوند إن النمر الموجود في قفص يعرف أنه لا يوجد شيء يمكننا القيام به من أجله:

بركة خضراء ،

تحت الغابة الخضراء ،

في قفص: "لا شيء ،

لا شيء يمكنك القيام به."

ويستمر باوند ، بشكل رسمي تقريبًا ، بشكل كتابي تقريبًا:

" ولا يمكن لمن قضى شهرًا في زنزانات الموت أن يؤمن بعقوبة الإعدام ،

لا يؤمن ،

أي إنسان مضى شهرًا في زنزانات الموت بأقفاص للحيوانات "

حتى أن هناك رؤية لنظام اجتماعي فيتبرز في قصائده ، لمحة عن دولة يسود فيها التسامح والحكمة ، وبينما لا أريد المبالغة في أهمية هذه الرؤية في القصيدة ، أعتقد أنها توفر إجابة على أرتميس ، في حين أن اهتمام باوند المستمر والعاطفي بالطبيعة يميل ببساطة إلى إغراقها هي وأغنيتها. وقال الناقد" كونغ " : "كان وان يحكم باعتدال ، في أيامه كانت الدولة مصونة جيدًا" اعتبر جورج ديكر أن الحكم باعتدال يعني عدم الإفراط في الحكم ، واعتقد باوند ، مثل العديد من الأشخاص الآخرين ، أنه رأى طريقًا سريعًا لمثل هذا المجتمع: فترة قصيرة مع الدكتاتور حتى ولادة الحرية الجديدة ، نقرأ في قصيدة له :

"إذا لم يأمر رجل بداخله ،

لا يمكنه نشر النظام عنه"

. لم يكن لباوند أمر بداخله ، ولم ير أي أمر بشأنه ؛ يعتقد أن مثل هذه الأوامر يمكن أن تنشأ عن طريق أمر بطولي ، من خلال فعل إرادة بطولي. لا يمكنهم ذلك ، كما اكتشف باوند تكلفته. ربما لا يمكن إنشاؤها على الإطلاق ، لكن بعد ذلك ما زالوا قائمين كأحلام ، وستظل ملكة باوند الكونفوشيوسية ، لمحة عن عالم معقد وإنساني ومتوازن بدقة ، لفترة طويلة بعد أن تُنسى أنشطة باوند التي ولدت الغضب من انتمائه وتعلقه بنظام موسوليني ذاك هو بئر الغضب ضده ...

معنى الأصوات وشروط كتابة النص السردي التعبيري

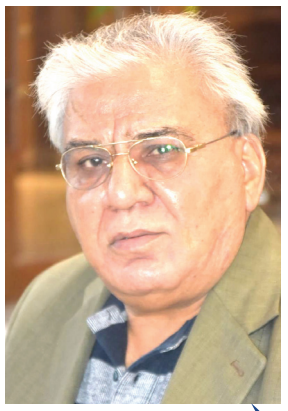

امين جياد

1

تعدّد الأصوات في القصيدة المدورة الموزونة أو في النص السردي يعني أن هنالك (حوار) ، هذا الحوار ليس كلاماً عادياً غير شعري ، وإنما تنطبق عليه صفة الشاعرية في تكوين الصورة داخل الحوار ، وهذا يعني ان هنالك صفة درامية تركيبية في الأصوات ، التي تتجاذب وتتباعد حسب طريقة تكوين الحالة الشعرية والتجربة، وليست ألفاظاً رومانسية باهتة أو كلاماً عادياً لا تنطبق عليه صفة الشاعرية ، وإلا أصبح هذا النوع من الكتابة خاطرة عاطفية يغلب عليها الوصف والالفاظ الجاهزة التي ترهل النص إذا صح التعبير على مثل هذه الكتابة ، ومن الخطأ كل الخطأ أن نكتب نقداً ونقحم هذه الصفة على هذه الخاطرة بأنها نصاً سردياً له عدة أصوات ، وأستغرب من أن تكون هذه الكتابات بعيدة عن المعنى الحقيقي لما يتطلبه النص السردي من أصوات ، ويبدو أن هذه الكتابات وقعت في إشكال نقدي ومعرفي بماهية نوع الكتابة ، فليس كل نص متكامل في سطوره يعني سرداً ، وليس كل ما يكتب يصنّف ضمن هذا الباب من السرد !! ، ولقد راعني أن اشير إلى أن ما أقرأه لا يدخل ضمن هذا الوصف السردي الذي يحوي أو يضم الأصوات ، ففي تاريخنا الأدبي لدينا الكثير من النصوص السردية الشعرية التي تضم الأصوات او الحوار ، وبأمكاني الإشارة الى ملحمة كلكامش مثلا في فقراتها واسطوريتها وإلى أبي حيان التوحيدي وكتابات المتصوفة جميعاً واستطيع أن أشير إلى الشاعر الفرنسي بودلير أيضاً، وهذه نماذج اخترت الإشارة إليها ،بل هنالك عشرات النماذج ، من هنا حينما أشير إلى السرد التعبيري يعني أن هنالك شاعرية تركيبية مؤصلة في النص ، بمعنى مقدرة الشاعر اللغوية والتركيبية في خلق الصورة الشعرية في الحوار وإمتدادات النص ، وفي مثل هكذا نصوص إبداعية لا يغلب عليها الوصف والكلام والجُمل المحكية والنثر العادي ، وعلينا أخيراً ألا نطلق المصطلحات الغربية كيفما نشاء على تلك النصوص ونحاول ان نؤسس عليها نقداً أو الترويج لها!!

2

من شروط كتابة النص وأخص هنا النص السردي ، هي اللغة الجديدة أداته التي لا تنكسر والتي يبحث عنها الشاعر في كتابة تجربته الشعرية ، وليس محاكاة بعض الشعراء في رسم لوحاته الشعرية المعمقة ، ألفاظاً باهتة ، أو كلاماً عادياً ، كما أشرنا في مقالة سابقة ، وأعني هنا أن ثقافة الشاعر هي الأساس ونقطة الانطلاق في عكس تجربته الشعورية والشعرية ، والوعي الكامل في إبحاره ومغامرته تلك وأعني بهما لغته والصور الشعرية وعمق ثقافته ، نعم ، يستطيع الشاعر أن يغير ولو قليلاً في مساراته كما تفعل اللّجة في البحر ، لكنها تتشكل ثانية وتعود بشكل آخر أكثر رهبة وأكثر جمالاً ودهشة ، هنا ، يستطيع الشاعر أن يمسك اللّون والصوت ورائحة حروفه ، ويمزجها أو يصهرها كما يريد ، فتنة وجمالاً ، وهذا هو تلاطم تجربته في روحه غير المستكينة القرار ، فيما يكتب ، لأنه يسعى ، إلى تكوين نص متكامل الأبعاد بقطبيه الشعري والشعوري ، وإذاك ، تتمحور كتابته في نص سردي يأخذ تكامله ، وكما يريد ، وحسب توصيف النص السردي هذا ، إذا كان سردياً تجريدياً ، أو انطباعياً ، أو صوتياً حوارياً ، أو ميثيولجياً ، أو تراجيدياً .

الروائي ياسين شامل لـ(الاتحاد الثقافي):

من مكتبة عمي انطلقت نحو الأدب قارئا ..ومازلت هاويا لكتابة الروايات والقصص ولم افكر في ان اكون محترفا!

المرأة هي الحقيقة الحسية الراقية في الوجود والمعنى وأحترم المرأة مهما كان موقفها وأخلاقها وثقافتها

ولد في البصرة العام 1957 وتخرج في كلية الهندسة العام 1983 .. عضو اتحاد الادباء وعضو المشغل السردي في البصرة .. بدأ رحلته الادبية العام 1982 مع اول قصة نشرها في مجلة الطليعة الادبية، بعدها توالت اصداراته .. انكسارات مرئية "قصص" دار تموز 2012 " إصدارات اتحاد الأدباء والكتاب في البصرة" .. الشمس خلف الغبار"رواية" مؤسسة السياب للطباعة والنشر 2013.ملف بروك "رواية" ورّاقون للنشر والتوزيع 2015..نساء ماهر الخيالي "رواية" دار شهريار 2018..الحزن الأبيض "رواية" الهجان - 2019.. كرسي بالمقلوب "قصص" دار شهريار - 2020.. الجبان "رواية" دار أمل الجديدة 2021.. نال العديد من التكريمات والشهادات التقديرية ... انه الروائي ياسين شامل الذي التقيناه في هذا الحوار لنقلب اوراق كثيرة في رحلته ، فكانت هذه الحصيلة .

حاوره: عبدالحليم مهودر

س: صاحب روايات: الشمس خلف الغبار، ملف بروك، نساء ماهر الخيالي، الحزن الأبيض، الجبان، ومجموعتين قصصيتين: انكسارات مرئية، وكرسي بالمقلوب. من هو ياسين شامل؟

ج/ أرى أن هذا السؤال يتعلق بي شخصياً، لكنني سأحيله إلى الجانب الثقافي" الأدبي". ياسين شامل مولع بالقراءة، التي تأخذني في عزلتي، إلى حيوات كثيرة ما بين الواقع والخيال أستطيع من خلالها محاولة تشكيل وعيي لهذا الوجود، وهاو لكتابة الروايات، والقصص، ولم أفكر في أن أكون محترفاً، ومازلت في طور الهواية.

س: البدايات كيف كانت؟

ج/ كانت من خلال المكتبة التي في بيتنا التي تعود لعمي، فقد كان معلماً يحبّ المطالعة، وتحتوي على الكثير من الكتب، ففي مرحلة المتوسطة، أخذت استعير الكتب، وبالأخص الروايات، لإحسان عبد القدوس ومحمد عبدالحليم عبدالله ويوسف السباعي وجرجي زيدان وجَيب محفوظ وغيرهم وقد كانت هذه بذرة القراءة الأولى ثم تحولت إلى المكتبة العامة في قضاء شط العرب، وتعرفت إلى الكتاب العراقيين، أمثال فؤاد التكرلي وغائب طعمة فرمان ومهدي عيسى الصقر وغيرهم وقرأت أول رواية لكولن ولسن "ضياع في سوهو" ثم جاءت مرحلة اقتناء الكتب، كما نصحني أستاذ اللغة العربية في الإعدادية، فقرأت لعبد الملك نوري ومحمود عبد الوهاب ومحمد خضير ومحمود جنداري وغيرهم. هكذا أصبح عالمي يضج بالروايات والقصص. ثم حاولت كتابة القصة وتم نشرها في مجلة الطليعة الأدبية، وبذلك اعتبرت نفسي أستطيع الكتابة. ثم كان للمشغل السردي الأثر الكبير في تحفيزي لإغناء معرفتي الثقافية.

س: هل الكتابة عن الذات والحزن والخيبة كأنها جانب واحد للسرد؟

ج/ كتابة الرواية بضمير "الأنا" قد يحدث لدى بعضهم التباساً بأنها سيرة ذاتية، لكن السيرة الذاتية نوع والرواية نوع آخر، وكثيراً ما ينظر لأحداث الرواية، على أنها حياة الكاتب. أو أن هذه الشخصية في الرواية، هي شخصية الكاتب.

قد يأتي هذا الجانب أو ذاك في السرد شعورياً أو لا شعورياً، الذات والحزن والخيبة في كل هذه الأمور لا تبتعد عن معاناة الكائن البشري، وما يجيش في النفس البشرية، في كل بقاع الأرض وبالأخص في أرضنا قد أصبح الإنسان مسحوقاً، ولا يمكن للرواية أن تبتعد عن الواقع، إن كان واقعاً اجتماعياً أم سياسياً بل نجد المتخيل مرتكزاً عليه.

س: السرد في قصصك يختلف عنه في رواياتك ...

ج/ من وجهة نظري أن كتابة القصة، أصعب من كتابة الرواية، وكما يقال إن القصة "فن مراوغ"، وعلى الرغم من قصر القصة قياساً بالرواية – وليس هذا الفرق الوحيد بين القصة والرواية – لأنها تحتاج إلى التكثيف، وعدم التشعب الذي لا داع له، والتركيز على بؤرة واحدة، وإحكام النهاية، إضافة إلى التمكن من اشتراطات السرد، كل تلك الممكنات يراد لها جهد كي تعطي القصة جمالينها، في حين أجد نفسي أكثر تساهلاً في الرواية.

س: النساء تشكّل مفصلاً مهماً في سردك ..

ج/ إنَّ دور المرأة فعّال في المجتمع إذا ما تهيأت لها الظروف المناسبة، فهي تكافح من أجل الدفاع عن قضيتها، وفي أغلب المجتمعات تتعرض إلى الاستلاب والظلم تحت الهيمنة "الأبوية" في ظل الأعراف والقيود الاجتماعية، وتستغل في سوق المال والدعاية والتكنولوجيات الجديدة في الإنجاب، وغيرها من القضايا. منذ فجر التاريخ فهي تستغل من الجانب الوجداني والجسدي.

أعتقد أن هذا المحور مهم في كتابة "الرواية" فلا تخلو رواية من المرأة. وللنساء حصة كبرى في عالم الرواية فكيف تمضي الحياة من دون النساء وقد لا يقدر المرء أن يواصل الحياة من دونهن وقد أخذت أسماؤهن عنوانات روايات خالدة في سفر السرد الخالد وظلت راسخة في الذاكرة.

س: النساء يتسربن من بين يدي الراوي كأنهن حفنة ماء في كفّيه!

ج/ هذا سؤال دقيق فهذه الحالة موجودة في أكثر من راو في رواياتي، حقيقة أنا أحترم النساء، وأرى أنّ المرأة هي الحقيقة الحسية الراقية في الوجود والمعنى، لا أنكر أنني أحب النساء، وأحترم المرأة مهما كان موقفها وأخلاقها وثقافتها، وأرى أن كل النساء جميلات، هكذا أتعامل معهن لكن لا يحق لي أن أتدخل في خصوصياتهن، وبذلك يتسربن من بين يدي الراوي كأنهن حفنة ماء من كفيه.

س: ألا ترى نفسك متسرعاً في إصدار رواياتك بشكل متلاحق؟

ج/ شكراً لهذا السؤال، أنت من الأصدقاء المثقفين الحريصين، وقد نبهتني، أو طلبت مني عدم التسرع في إصدار الروايات بشكل متلاحق، عندما أخبرتك إن لدي مسودتا روايتين. وأنا أحترم وجهة نظرك، وأي رأي من الآخرين، إلا أنني بعد إصدار رواية "الجبان" كانت رواية مقروءة، وهذا ما يهمني، حتى نفدت النسخ التي لدي، فهي ليس لها توزيع. وقد كتب النقاد والأدباء عنها. هذا الأمر اعطاني زخماً في مواصلة الكتابة. لا أريد أن أقارن نفسي بالكتاب الكبار، فأنا كما قلت مازلت هاوياً، على سبيل المثال لنجيب محفوظ 54 مؤلفاً ما عدا كتابة السيناريوهات وغيرها، ولإبراهيم الكوني الكثير من المؤلفات.

س: دائماً هناك من يراقب أو يتجسس في عالمك السردي.

ج/ نعم هذه ظاهرة برزت أكثر في رواية "ملف بروك" وفي روايتي الأخيرة "الجبان"، وأشار لها عدد من الكتاب والقراء، وأقترح أحد الأصدقاء الأدباء المقربين، أن أعزز هذا الجانب في أعمالي القادمة لكن لكل عمل ظروفه الخاصة، وهذه الظاهرة تعطي القارئ الامتاع، والاستمرار بقراءة الرواية حتى آخرها.

س: هل كان حباً؟ .. تحيل إلى قصيدة السياب مدى تأثرك ...؟

ج/ أنا أحب الشعر، وأقرأه كثيراً حتى أنني درست لوحدي بحور الشعر، ويعجبني الشعر المترجم، وقصيدة السياب "هل كان حباً" مشهورة، وتعد أول قصيدة تفعيلة كتبها السياب.

هي تمثل الموقف الذي يكون فيه شخصية الرواية الرئيسة، في رواية "الحزن الأبيض"، هو يقع في الحب وكل الذين يحيطون به يجدون هيامه نوعاً من الجنون، ما عدا أخته. فهذه الرواية فيها جانب من الرومانسية، أعتقد أن هذا العنوان أعطى مفهومه الدلالي.

س: أين تضع نفسك بين مجايليك؟

ج/ هذا السؤال محرج، لو نظرنا على مستوى البصرة فيها من الطاقات الثقافية الجيدة الكثير، ولها أرثها من السابقين والحاضرين، يوجد أكثر من 40 كاتباً روائياً وفي القصة أكثر من 50، أما في عموم البلاد حدث ولا حرج. وبعد التغيير كثر عدد الاصدارات في مجال الرواية والقصة إلا أنني لا أستطيع أن أدّعي موقعاً بين مجايليي، هذا منوط بمن يهتمون بهذه التصنيفات لكني أجد نفسي مساهماً معهم في الحراك الثقافي بشكل مرض، بما قدمته من كتابات، وما سأقدمه، إن كان لنا في العمر بقية.

س: النهايات مصنوعة .. هل هو أسلوب أم ماذا؟

ج/ أحياناً يكون هناك اعتراض على نهاية رواية من قبل ناقد أو قارئ، أعتقد أن نهاية الرواية مخطط لها سلفاً، وهذا ما أعمل عليه، لكن تحكمها أحداث الرواية، ورؤية الكاتب، وما يحتم على الراوي من موجباتها، وتختلف آراء القراء بما يخص النهاية المغلقة، وهذا يسعدني كما حدث في رواية "الجبان"، لكني أميل لأن تكون النهاية مفتوحة، كما حدث في رواية "ملف بروك"، أعتقد أن النهاية المفتوحة تعطي القارئ فسحة للتأمل بعد أن يُنهي قراءة الرواية.

س: المكونات في سردك "متناقضة متأنية ومتشابهة" في بؤرة واحدة.

ج/ إذا كان المقصود بالبؤرة "التبئير" كمصطلح نقدي، الراوي والمروي له وارتباطهما من خلال رؤية، والرؤية "وجهة النظر".

أعتقد أن لكلّ كاتب رؤيته، يحاول أن يبني عليها عمله، إن كانت واضحة أو ملتبسة، على سبيل المثال أورهان باموك يميل إلى الرؤية الملتبسة، ويكتب في جوانب عدة، أما باتريك موديانو وجان أشنوز وأني أرنو فقد امتازوا بجانب مهم قد طغى على الجوانب الأخرى كلّ حسب رؤيته كي يكون هذا الكلام أكثر وضوحاً. آني إرنو المعروفة بتيار "التخيل الذاتي" فهي تقدم "ما هو جوهر الحياة العائلية، بتفاصيلها العادية"، أما باتريك موديانو يعكس وجهة نظر "عما خلفته الحرب العالمية الثانية من أزمة اجتماعية وسياسية ضاغطة في روح الشباب"، أما بالنسبة لجان إشنوز في ثلاث روايات، وهي "بروق، والعذو، ورافيل" التي يتناول فيها اشخاصاً حقيقيين "نيكولا تسلا عالم الكهرباء، و موريس رافيل المؤلف الموسيقي، وإميل زاتوبيك العداء. ترتكز على محور واحد هو: "التطور الإبداعي، ثم الخفوت حتى النسيان" أي أنه يريد أن يقول لا شيءَ متألقاً يدوم. هؤلاء الكتاب لهم محاور يعملون عليها في الرواية من خلال "ثراء مشاهدها، وتعقيد شخصياتها." ليس بالضرورة أن تكون وجهة النظر في الرواية تفصح عن نفسها بسهولة، وهي طريقة تعطي القارئ متعة أكبر في البحث والتأمل. يأتي كل ذلك بسبب ما وطن أولئك الكبار أنفسهم عليه من الإخلاص في العمل وصقل الأفكار في عملية الكتابة. أن مهارة الكاتب هي التي تعطي متعة للقارئ، وهو يكتشف عند سبر عالم الرواية، وتطور الأحداث شيئاً فشيئاً، ماذا أراد الكتاب أن يوصل إليه من وجهة نظر.

أما فيما يخص المكونات بين التناقض والتشابه، فهما سمتان موجودتان في الحياة والواقع. والرواية لا يمكن أن تكون بمعزل عنهما، فهي تستمد قوة خيالها بارتباطها بالواقع. وهذا الخيال يمكن أن يستوعب الواقع بكل إشكاليته، ومهما كان عصياً. أما حالة التأني، ربما تكون لا إرادية. زد على ذلك كل منا له مرجعياته، وما نكتسب من معرفة ثقافية وخبرة حياتية، يكون لهما تأثيرهما.

هكذا كانت لي رؤيتي في كتابة الرواية، وبالأخص في روايتي الأخيرة "الجبان" التي ركزت فيها على هموم الشباب في واقع فاسد.

س: دائما يصادفنا استرجاع..

ج/ الاسترجاع "فلاش باك" موجود في الروايات وفي السينما، بكل أنواعه المعروفة، وهذه طريقة حديثة أغنت الرواية، في كتابتي الرواية ألجأ إليه، للاستفادة من هذه التقنية في استخدام وظائفها المعروفة، وأرى أهمها سد الثغرات في حياة الشخصيات كي يبني القارئ تصوراً متكاملاً إلى حد ما. من الظاهر أنني أكثر من الاسترجاع، كما في رواية "الجبان" و"ملف" بروك، وغيرهما. أعتقد إنها تجري لصالح الرواية لا ضدها.

س: الشخصية فردية تدور في فلك النساء.

ج/ في ظل الحياة الاجتماعية التي نقيد الفرد ولا يمكن له أن يكون كائناً مستقلاً، له حريته، فالطموح مشروع إذا كان التوجه نحو الحرية، من دون الإساءة إلى حرية الآخرين، إن الرؤية في مفهوم الحرية هي الحرية المنضبطة، بقدر ما نريد أن نتمتع بالحرية، علينا أن لا نمس حرية الآخرين. ليست هي القطيعة مع الالتزام الأخلاقي. من هنا تأتي حرية الفكر والرأي وتقبل الآخر. كل ذلك بحاجة إلى بيئة لها القناعة التامة، والسلطة ليست عميقة، لا تؤمن بمصادرة آراء الآخرين، إن أمكن أن تكون سلطة رشيدة تحتوي المعارضين، لا تقمعهم. هذا ما حاولت طرحه. في نظرة الفرد للحرية، عليه أن يرضى بحرية النساء. وفلك النساء عميق، يستطيع الروائي الغوص فيه، ليبدع أحداثاً مؤثرة، ومواقف انسانية لنساء، فالحياة لا تستقيم من غير النساء. فنحن بحاجة لهن، وهن بحاجة لنا، أرى وضع التعاضد، ولا أستطيع أن أقول التكامل هو الأفضل.

س: اشكالية الانتماء وضياع الهوية في الأحداث.

ج/ تعريف الهوية: الهوية مأخوذة من الـ "هو، وهوية الإنسان، حقيقته المطلقة، وصفاته الجوهرية."

في ظل الواقع السياسي المربك، والديمقراطية الزائفة، وما يجري في البلد في ظل نظام شمولي ما قبل التغيير وما بعده من تفشي الفساد بأنواعه، وسطوة الأعراف الاجتماعية، نجد التشظي في شخصية الفرد، حتى يغدو في عالم مختلف، يبحث عن هوية، بين ما يحلم فيه من حقيقة الانتماء والواقع الذي يسحقه بكل تناقضاته. وهذا ما أحاول أن أرسخه في رواياتي وتتضح في رواية "الشمس خلف الغبار" و"ملف بروك" و"الجبان" وفي قصة "كرسي بالمقلوب" وغيرها.

س: الكتابة في مجال النقد لماذا؟

ج/ عندما أقرأ رواية أو قصة تتولد لدي فكرة، وأجد أن في هذا العمل لمسات فنية، وأن هذا الكاتب فنان حرفي إلى حد ما، تتوافق رؤيته مع بدور في بالي في داخل النص أو في خارجه. ومن خلال القراءة أسجل ملاحظاتي، حتى تكتمل قراءة الكتاب، أكون قد أعددت قراءة بعد ترتيبها وإدخال بعض التعديلات عليها.

ولست من الذين يكتبون البحوث الأكاديمية، أو من المتخصصين في الآداب، ولا أتبع منهجاً نقدياً معيناً، أنا أعبر عمّا تجود به قراءتي من خلال تلك المعرفة التي اكتسبتها من القراءة والمتابعة لما أستطيع الحصول عليه مما يصدر من كتب ثقافية، خاصة الرواية والقصص.

أعتقد أن هذه القراءات هي تعريف بالكتاب ووفاء للجهود المبذولة من لدن كاتبه، من أجل الاشهار إن تحقق ذلك، فأنا أدرك، ولعلكم تدركون، إن الكتابة مسؤولية، وكم تحتاج إلى جهد ووقت.

هذا لا يعني أن الكثير من الروايات والقصص التي قرأتها لا تستحق كتابة القراءات بل على العكس من ذلك أنني قد أتهيب من بعض الأسماء فلا حاجة لقراءتي، أو قد اشبعت نقداً.

س: بعد كل ما نشرته ماذا بعد؟

ج/ لدي مسودة كتاب "قراءات في السرد"، سيقوم أحد الأصدقاء بطبعه، ومسودة رواية "ربيع الأفاعي" لم أتخذ قراراً بشأنها، أما مسودة رواية "مسودات الألم" أرسلتها لصديق مثقف ومتمكن كي استأنس برأيه. في نيتي دفعها إلى الاتحاد المركزي لطبعها، فما عدنا نتحمل كلف الطباعة.

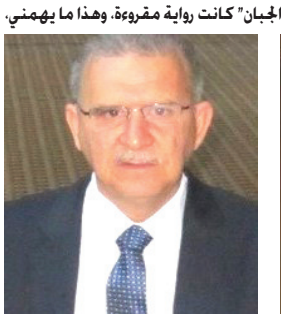

الناقد محمد صابر عبيد يكتب تجربته ...

تجربتي مع الكتابة هي أمّ التجارب في حياتي ومفتاح كلّ ما حصلتُ عليه من مكاسب ماديّة ومعنويّة

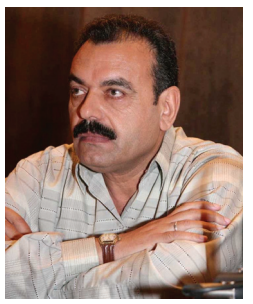

محمد صابر عبيد

بهجةُ الكتابة

قد لا تسعفني الذاكرة الآن بعد هذا الركام الهائل من حطام الزمن وأسماله وتركاتِهِ أن أستعيد لحظة اللقاء الأوّل بكيانٍ سحريّ مكتظّ بالإدهاش يسمّونه الكتابة، غير أنّ البهجة التي تركتُها هذه اللحظة الغائبة العصيّة على الاسترجاع ما زالت تتلبّث في جوف فضائي بما تَيسّر من لذائذها المشتهاة، فلم تكن بلدتي "زُمّار" الواقعة على ضفاف دجلة شمال غرب مدينة الموصل على الحدود السوريّة التركيّة مَعنيّةً بالنشاط الثقافيّ الكتابيّ على أيّ وجه من وجوهه، وكانت "مدرسة زمّار الابتدائيّة للبنين" هي المكان الوحيد الذي يمكن أن تعثر فيه على كلمة "كتابة" بالمعنى التعليميّ المعروف، فلا وجود لهذه الرائحة الزكيّة الفريدة الآسرة خارج أسوار المدرسة أبداً.

شغفي المبكّر بالقراءة هو ما أشعل في وجداني تلك الرغبة الجامحة في أن أقلّد ما أقرأه من أشياء بسيطة أحصل عليها -غالباً بالمصادفة المحضّ-، فكتبتُ أوّل ما عدتُهُ قصيدة وأنا في الصف الثالث المتوسط بعمر خمسة عشر عاماً، وحيث استحسنها مدرّس اللغة العربيّة فقد جَرّأتُ على كتابة غيرها ببهجةٍ لا نظير لها، وكم أتمنّى لو كنتُ احتفظتُ بهذه الوريقة/الوثيقة شاهداً حيّاً على مسيرتي الكتابيّة، غير أنّ عقلي غير الأرشيفيّ أضاع الكثير ممّا يستحق الحرص عليه للأسف مثلما ضيّعتْ فراشات ملّونة تحكي خوفي الأكيد من الاحتفاظ بالحقائق.

انسقتُ بقوّة وراء ما صار واقعاً -أو أشبه بذلك- حين بدأتُ أُنفقُ كثيراً من وقتي في محاولات الكتابة، أيّ كتابة، مع اتّساع مساحة المصادفات التي أحصل فيها على مزيد ممّا يصلح أو لا يصلح للقراءة من قصص وكتابات مختلفة، وربّما كان الإنشاءُ المدرسيّ ملعبيَ الكتابيّ الأثير بوجود مُحكّم عارفٍ هو مدرس اللغة العربيّة وجمهورٍ يحسنُ الإصغاءَ هم زملائي الطلبة، إذ كان المدرّس يختبرني بقراءة موضوعي أمام زملائي ليتأكد من أنّني أنا فعلاً من كتب وليس ثمّة من كتب لي، على نحو شجّعني بطلب قراءة كلّ موضوع إنشائيّ جديد أكتبُهُ في الدروس المخصّصة للإنشاء، ولاسيّما بعد أن اقتنع المدرّس واطمأنّ على أنّ ما أكتبه يعود لي تماماً ولا أحد يساعدني فيه، وتذوّقتُ أوّل فاكهة من فواكه الشهرة كلّما امتدحني المدرّس وتضاعف حسد زملائي.

رفعتْني الكتابة في سنوات الدراسة الثانويّة إلى ما أوهمني حقاً بأنّني مختلف عمّن حولي وبما في أعماقي شيءٌ أخّاذٌ من الغرور، وحفّزني هذا على التقدّم في دروسي بحيث أنهيتُ امتحان البكالوريا وأنا المتفوّق الأوّل في المدرسة، وكنتُ في غاية اللهفة لدخول العالم الجامعيّ وأنا أتخيّله ساحراً وأحلم به وكأنّه الخلاص القادم ممّا كنت أعانيه من ضيقٍ في الحركة وسقف التخيّل.

منذ السنة الجامعيّة الأولى بدأت كتاباتي ترى النورَ على الصفحات الخاصّة بإبداع الطلبة في "مجلّة الجامعة" التي تصدرها جامعة الموصل نهاية سبعينيّات القرن الماضي، وأحصل على مكافآت ماليّة تشجيعيّة لقاء ما يُنشَر لي من مقالات وقصائد وغيرها؛ ممّا جعلني اسماً معروفاً على مستوى الكليّة والجامعة والمدينة فيما بعد.

في السنتَين الأخيرَتَين من سنيّ الجامعة الأربع قدّمتُ بحثَين لمسابقة بحوث الطلبة وكان هذا يُعدُّ تقليداً أكاديمياً مهماً في ذلك الوقت، فاز بحثي الموسوم "الملامح الصوفيّة في شعر البياتي" بالجائزة الأولى في السنة الجامعيّة الثالثة، وفاز بالجائزة نفسها في السنة الأخيرة بحثي الموسوم "اللون في شعر البياتيّ"، وتمّ نشرها في متن مجلة الجامعة مع كبار كتّابها آنذاك.

قُبلتُ في دراسة الماجستير منتصف ثمانينيات القرن الماضي بعد أن نشرتُ عشرات المقالات النقديّة والقصائد في صحف بغداد ومجلّاتها الأدبيّة، فضلاً على مجلة الجامعة وجريدة الحدباء الموصليّتَين، ممّا وضع اسمي على لائحة النقّاد الشباب الأكثر حضوراً في العراق بقوّة ووضوح، وأذكر أنّني التقيت في أحد مكاتب وزارة التربية

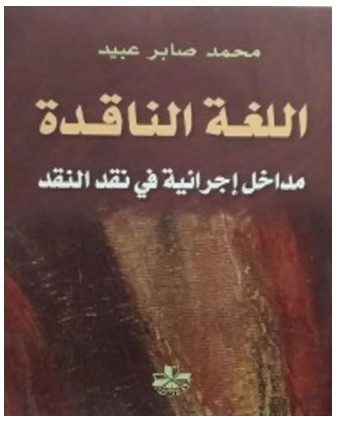

للحصول على إجازة دراسيّة للدكتوراه الأستاذ الدكتور المترجم والأديب المعروف سلمان الواسطي، وحين عرف أنّ ثمّة مشكلة إدارية أحاول حلّها في الوزارة قال للمسؤول الإداري ما أبهجني جداً: "محمد صابر عبيد واحد من الشباب الذين يتوقّف عليهم مستقبل البلد الأدبيّ"، مع أنّ لقائي به كان هو اللقاء الأوّل ولا يوجد أيّ تعارف سابق بيننا، وأنا بادرت وقتها وسلّمت عليه وشرحتُ له مشكلتي الإداريّة، فعرفتُ حينها أنّني في المسار الصحيح لبناء شخصيّتي الأدبيّة بهذه الشهادة المرجّلة العابرة.

بعد حصولي على شهادة الدكتوراه عام 1991 صارت الكتابة مهنتي تقريباً، وفضّلتُ الكتابة غير الجامعيّة الحرّة على الكتابة الجامعيّة بالمعايير كلّها، وحدثَ أن فزتُ بجائزة الشارقة للإبداع العربيّ "حقل النقد الأدبيّ" عام 1998 فكان حدثاً كبيراً في حياتي على أكثر من صعيد، وقد أدركتُ قيمة ما أكتب ومستوى حضوره في مجتمع التلقّي العام والخاص معاً، وصرتُ مطلوباً على نحو ربّما فاجأني أوّل الأمر من مجلات وصحف أدبيّة كثيرة في الوطن العربيّ، ومن مؤتمرات وندوات وحلقات دراسيّة في مختلف الجامعات والمؤسسات الثقافيّة العراقيّة والعربيّة، ممّا جعلني أسخّر جُلّ وقتي للكتابة بحيث أمضي يومياً ما لا يقلّ عن عشر ساعات في الكتابة والقراءة، كي أتمكّن من مواكبة هذا الفضاء الساحر البهيج الذي أعيشه بين أحضان الكتابة بلذائذها العجيبة.

أمضيت ثلاثة عقود في التدريس الأكاديميّ الجامعيّ أشرفتُ فيها على أزيد من أربعين رسالة وأطروحة، وناقشت كثيراً من طلبة الماجستير والدكتوراه في الجامعات العراقيّة وجامعات عربيّة وإقليميّة، وأسهمت في أكثر من مائة مؤتمر وندوة وحلقة دراسية في العراق وخارجه، ومع ذلك لم أكن أستاذاً جامعيّاً أصيلاً كما تريد الجامعة بل كنتُ دائماً كما أريد أنا، وظللتُ أكتب ما يمثّلني ويشبهني ويدلّ عليّ لوناً وطعماً ورائحةً، لذا لا أنتظر تكرماً من أحد ولا أسعى إلى ذلك إلا بجهدي الشخصيّ الذي يفرض على الآخرين تكريمي بما أستحق، وقد غادرتُ الجامعة بفرح لأنّها ببساطة شديدة لم تكن ملعبيَ أبداً فأنا ألعب بأسلوب مختلفٍ خالٍ من ربطة العنق والطقم الرسميّ المعروف، أنا كاتبٌ "كاجول" -إن صحّ التعبير- لا أمارس إلا ما يلائم شكلي ووجهي ورشاقة أصابعي ونزقي، لذا طلّقتْ الجامعة بسهولةٍ ويُسر وكأنّني لم أقترن بها أصلاً؛ عَمَلاً بالمثل الشعبيّ الشائع "من يُطلّق لا ينظر إلى ساقي طليقته"، وهكذا عبرتُ حقل الجامعة فأخذتُ من هذا الحقل ما أخذتُ، وأخذ منّي ما أخذ بلا خسائر كثيرة للطرَفَين.

أعترف بأنّ تجربتي مع الكتابة هي أمّ التجارب في حياتي؛ وهي مفتاح كلّ ما حصلتُ عليه من مكاسب ماديّة ومعنويّة، حقّقتْ لي الشهرة والنفوذ العلميّ بمساحة أعدّها جيّدة وتناسب ما أظنّ أنّي وصلت إليه من قيمة على الأصعدة كافّة، لم تكن بلا جدوى كما يشكو مئات الكتّاب والأدباء ممّن أطّلعُ على تذمّرهم من الكتابة التي لم تجلب لهم سوى المتاعب، بل على العكس من ذلك فأنا مدينٌ لما حصلت عليه من مكاسب ولذائذ وحضورات لكتابتي، ولولاها لم أكن أبداً بهذه المكانة التي أحظى بها أينما حللتُ، على الرغم من أنّني ما زال ينقصني الكثير؛ وما زلت حتى الآن أمارس الكتابة من أجل اللعب والمتعة لا غير، فلم أبخ ولن أبخ كي أكون محترفاً في الكتابة كما يجب أن أكون فعلاً، فمقوّماتي الذاتيّة غير مؤهّلة بحسب ما أعرفه عن نفسي لأتحوّل من فضاء الهواية إلى منصّة الاحتراف، وحسبي أنّني كنتُ دائماً وسأبقى أعيش على هواي -حياةً وكتابةً ولهواً-، لا أحفل بأيّ شيء خارج ما يشبهني ويليقُ بي ويستجيب بكفاءة لتطلّعاتي.

أكتب يومياً تقريباً؛ وأتنقّل من كتابة إلى أخرى كي أدحر دبيب الملل الذي قد يتسرّب مثل الخَدَر المزعج نحو بهجة أصابعي، جهاز "اللابتوب" هو أجمل أصحابي وأكثرهم وفاءً ولا أستغني عنه إلا حين أنام فقط، أكتب كلّ شيء عليه: نقدي، وشعري، ومقالاتي، وكلّ ما تسعفني به مخيّلتي النشطة وهي لا تُهمل أمراً يستحق المكوث.

ليس لديّ أحلام كبرى لتغيير العالم بما أكتب؛ ولستُ معنياً بذلك البتّة، مشروعي الجوهريّ الأساس في الكتابة هو "اللعب"، لذا أحسب أنّ الجانب الحسيّ في كتابتي الإبداعيّة على وجه الخصوص هو الجانب الأبرز والأظهر فيها، لا أكتب إلا ما أشعر به وأحسّه وأعيشه فعلاً، ولا أجيد الصناعة على أصولها مع أنّني استثمر ما لديّ منها بأعلى كفاءة ممكنة.

تُثار حول كتاباتي كثير من الآراء المختلفة، بعضها بدافع النقد المنهجيّ الحقيقيّ الذي أحترمه جداً حتّى وإن كان أحياناً في غير صالحي، وبعضها بدافع الحسد والغيرة من دون قراءة أكيدة لجهدي النقديّ والإبداعيّ وهذا ممّا أجْاهله ولا أحفل به، لا أعنى كثيراً بما يُقلق كتّاباً آخرين لديهم مشاريع كبرى في الكتابة على نحو ما يزعمون، فأنا أكتب لنفسي بالدرجة الأولى وأكون بالتأكيد على درجة عالية من الغبطة حين أعرف أنّ ما أكتبه بوسعه أن يُسعدَ آخرين، لكنّني لست من أصحاب المشاريع الكبرى تلك التي تستهدف تغيير العالم، حيث أعتقد أنّ مثل هذه المشاريع الكبرى باتت اليوم أكبر وأبعد وأكثر إشكالاً وتعقيداً من قضية الكتابة بوصفها نشاطاً إنسانيّاً خلاقاً.

تتلخّص نظريتي الخاصة في الكتابة -وقد لا تُعجب كثيرين- بأنّني لا أقدّس ما أكتبه مهما ارتفع في سُلّم الكتابة، فأنا دائم المراجعة لما أكتب -شعراً ونقداً وسرداً-، وكلّما وجدتُ سبيلاً جديداً يغريني؛ أنطلق نحوه فوراً لأغيّر وأبدّل وأحذف وأضيف بلا أدنى تحفّظ، ولم أقل ولن أقول بأنّ ما أقدّمه من كتب يصبح مُلكاً للقرّاء بعد صدورها مطلقاً، فكتبي مُلكٌ شخصيٌّ صرفٌ لي وأنا حرٌّ أفعل به ما أشاء على وفق ما يعزّز أنويّتي وذاتي ورؤيتي فيما أكتب، وهذه من صفاتي المناقضة للأكاديميّة وأعتزّ بها أيّما اعتزاز؛ مع أنّها تنسف تقاليد متجذّرة في أكاديميّة الكتابة العربيّة وتقديسها لحُرمة الكتاب وعدم التلاعب بجوهره إلا ما ندر، فيما كانوا يطلقون عليه "طبعة مزيدة ومنقّحة" حين يعنّ لهم إضافة بعض المفردات الجديدة إلى النشرة الثانية للكتاب، لذا أضعُ عبارة "الطبعة الأولى" دائماً على كتبي حتّى لو كانت هذه الطبعة هي الطبعة الثالثة للكتاب، هل هذا جزء من فلسفة اللعب التي أعتمدها -نظريّاً ومنهجيّاً ورؤيويّاً- فيما أكتب بصرف النظر عن الهويّة الأجناسيّة للمكتوب؟

لست من أصحاب المشاريع الكبرى تلك التي تستهدف تغيير العالم، حيث أعتقد أنّ مثل هذه المشاريع الكبرى باتت اليوم أكبر وأبعد وأكثر إشكالاً وتعقيداً من قضية الكتابة بوصفها نشاطاً إنسانيّاً خلاقاً.

ناصية الخراب

محمد كاظم جواد

الحُلمُ المُسَيّجُ بالطّعَنات
والترانيمُ التي تَنَجشّأ
في زاويةِ الرّأس
ما عادتْ تَعني شَيئاً
هل يثمرُ هذا الوهم؟
ويبلغ ذروةَ انتشائِه
حينَ يَرى اندفاعَ السَّيلِ
المتدفّقِ وسط الساحاتِ المَثقوبةِ
الأعشاشُ المفروشةُ فوقَ الأشجارِ
سَيُهندسُها عُصفورٌ أعْمى
طينٌ خَرَّبَ أيّامي،
وَبَعْثَرَ ما عِنْدي مِنْ صَبَوات
لا ظِلَّ لهذا الوجَعِ
الذي يُمَسّدُ شاربَهُ بِقُوّة
وَيَدورُ في أقبيَةِ الرّوح
دونَ أنْ يَأبَهَ بالإلتواءات
التي تثير السخريّة والندم
العلاقاتُ المرقّنةُ القَيد
والمجاملات الفجّة مَنبعُها واحد
هَل يطوي هذا القلب،
أوراقاً عُمياً؟
وَيلوكُ عِباراتَهُ
بِلسان يلثغُ بالنّون
سَأُلَمْلِمُ دُموعَكِ عَليّ أنَوَطّنَ
فيكِ
وَأرْمي في سَطحِ مَراياكِ،
ضَبابَ الأخْطاء
مَنْ يَقِفُ وَراءَ الاحتمالِ المُؤَجّل؟
وَيعطي لحدودِ تَصوّرِه
أسئلة تهمسُ في أذنِ المَجهولِ
صَباحكِ لايعنيني
وَمَساؤكِ يُقلقني
والحوارات المشفوعة بالإنكسار
ماعادتْ تجدي نَفعاً
كلّ الدلائل تُشيرُ،
الى وَقعِ خُطاكِ
لكن،لاأحد يُعلنُ
عَن قدوم ربيعكِ المتأخر
رُبّما في انحناءاتِ المَساء
أصْطَفي الأثرَ المُتَوّجَ بالقُبلاتِ
وَأنحني لجمالكِ الشّماءِ
أتوَهّمُ حينَ أمرّ
أمامَ المَدّاح
اني سَأحْرثُ أرضَ رجوعي
وأنثرُ في أنفاقِ الرّوح
بذورَ الرّاحَة
أتوقعُ أن يَهدرني الوقتُ
فَأبْدو كالفَزّاعةِ في يوم هائج
فَيُوَجّرني بيتٌ مَسكونٌ بالدّهشةِ
الظلامُ الذي يَتجشّأ
في صمتِ المَساء
يقولُ للطفولةِ التي اتّسخت،
بسخامِ الثّمني
إنَّ البراءَةَ شيءٌ
والفحولةَ شيءٌ آخر
الظّلامُ الذي يَخلطُ ألوانَهُ
لايَأبَه بالإلتواءات التي،
تتلاقى خَلفَ ناصِيَةِ الخَراب
الظلامُ الذي يُهيْمِنُ،
على فضاءِ التّوهّج
سَيرْمي أخطاءَهُ المتكررة
وَسطَ حَشدٍ هائِل
مِن الإنكساراتِ
التي ما بَرِحَتْ، تُقَلّبُ الوجوهَ
بَحْثاً عَنْ فُرْصَةٍ هارِبَةٍ
مِنْ جَحيمٍ تَوَرّطها
هَل تَتوحّدُ كُلّ رغابي ؟
وسط ضجيج لاأدرك معناه
وَأنقلُ خطواتي بَحثاً عَن وَهْجٍ
يَتكررُ كُلّ مَساء
أثقلُ ظِلي بتوابع لا تُرحَم
أيّتُها المواعيد المُخبأة،
تحتَ ابطِ الشّرودِ
سَأرجمُكِ بِحجارَةِ مَوتي
وَأنزَوي في ركنٍ لا يَأبَهُ أحَد
سَتجيءُ الدّهشَةُ مَلفوفةً،
بأغْطيةِ التّرقّب
وَيباغتُني شُرودي
الذي ظَلّ يُلازمُني
طِوالَ احترابي مع الحِكمَةِ
مِنْ أين سَأبدأ دَرسي؟
وَبأيّ حروفٍ أتّهجّاكِ؟
أنا لا أنْفَكّ عَن تَرديدِ،
بَقايا اسْمِكِ
مَشْفوعاً بالأخْطاءِ المَنْثورَةِ
في المَعْنى
رَأيتُ جَديدَكِ مُتّكِئاً،
خَلفَ مسلّةِ أحْزاني
فَجَزّأتُ ظِلّكِ،
الذي حَرَثْتُهُ عُيوني
في اندفاعِكِ
تَصْطَبِغُ الأمْواجُ بماءِ النّجم
وَتَلتحِمُ الأبْهةُ بِجَفافِ الرّوح
سَأغذّ السَيرَ إلى ثكَناتِ الوَقتِ
دونَ أنْ أَلتَفِتُ إلى أحَد
المَواعيدُ المُؤَجّلةُ في زاويَةِ الغِياب
والتبريراتُ المكرورَة
فَقَدتُ مَعْناها في زَحْمَةِ البَحْث،
عَنْ أمْرٍ مُقْنِع

قصة قصيرة

امـــرأة الخـــــرز

جابر محمد جابر

وصلنا المقبرة مساءً، الشمس تودع آخر خيوطها، والهدوء يفرض سطوته على المكان، لم يكن الدفان قد انهى الحفرة بعد، يبدو أن حركة المارة من زوار القبور ... قد انعدمت تماماً، حتى بائعي البخور وماء الورد، اختفوا من الساحة، لمحت من بعيد قارئ الأدعية وهو يغادر المقبرة، كنت قد تعودت على مثل هكذا مواقف، حيث الجأ إلى سيارتي، وأراقب المشهد، هالني ما رأيت ... أربع كلاب سود، بحجم كبير وبعيون تقدح شرراً، وافواه يسيل لعابها لزجاً، تسير باتجاهنا، بحركة لا إرادية، سحب أحدهم من رافقه من ذراعه، متمتماً بضرورة الهرب من المكان، أنبهر الدفان، وخشى على حياته من هذه الحيوانات المفترسة، خرج من الحفرة، بقفزة واحدة، تبعه الرجلان أبناء المتوفية، وسط هلع الجميع، وخوفهم، لم يبادر أحد بالكلام، ازدادت الصلوات، وتعاظم التسبيح، خشية من المجهول ... استقر الجميع داخل السيارة، وبحركات متزامنة توزعت الكلاب أثنان في المقدمة والآخران في المؤخرة، وبحركة واحدة، اطبقت الكلاب بفمها، على جثة المتوفية، اجتازت تلة تبعد عن القبر خطوات بسيطة، ثم اختفت في المجهول...! حافظ الجميع على هدوئهم، إلاّ السائق، ترجل من السيارة، وسار بخطوات حذرة، معقباً مسيرة الكلاب، تفاجأ باختفاء الموكب!!! بعد ضغط من قبل السائق والدفان على ابناء المتوفية، وتهديدهما بفضح الحادثة، تكلم كبيرهم، مشترطاً ان يدفن التابوت، وكان كل شيء طبيعياً ليخبرهم بالسر ... ان المرأة العجوز ... كانت تتعاطى السحر الأسود باستخدام الخرز ...؟!

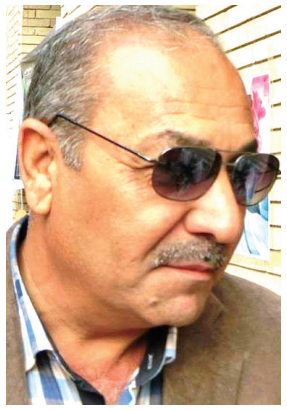

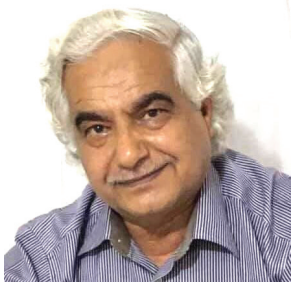

موسيقى خافتة

شاكر السامر

أعجبني الإستماعَ الى روحِكِ في الصباح
قبل انبلاج شمسِ الله ، لأن ذياكَ الريعَ
يلهمُني النشيدَ واللذةَ حول المعاني،
ها أنا أصغي اليكِ قبل نيّة الصلاةِ قُربةً لمعناكِ..
ربّما كنتُ أتوضأ
بعطرِ شذاكِ العابقِ في أثيرِ غرفتي منذ ميلادي
ولا علمٌ للجدران بوجودكِ فيها ..
كم كنتُ ماهراً وأنا أخبئُ أشيائَكِ وهي ترقدُ
كالشيطان دون أن تراهُ العيون،
ياه .. كم كنتُ غافلاً حين نكرَني الأصدقاءُ
الحمقى .
ياه .. كم كنتُ وديعاً حين لم يظللني الندماء ،
ياه .. كم كنتُ أنيساً لروحي وهي تلعبُ مع
صغارِ الكلمات في غبشِ الفجرِ وسِفرِ النهار .
ياه .. اذ آهِ لحالي
وهي تدقُّ على بوابةِ المقابر في كلِّ عيد ..
وأنتِ تنامين على خاصرتي دون قصيّةٍ بلا مُنازع
..
آلمني ان لاتكونينَ خلفَ زجاجِ النوافذِ المتخمةِ
بألوانِ الزهور
ولا تشعّينَ فيها كرازقيةٍ بغداديةٍ
تنتظرينَ قدومي
أيّتها الغافيةُ المختفيةُ في عظامي ..
والمتهورةُ بالحُبِّ النقيِّ المجنونِ
النزقِ بالجمالْ
تلكَ رؤاكِ وصورُكِ
ورائحةُ دبقِ روحِكِ المعسلِّ
أشمُّ رائحةَ قدومِها من بعيد
أورثني معرفةَ اسمِكِ دون رؤيته
مُشعٍ بعلنيةٍ أخاذةٍ
على أيّ حرفٍ يولدُ من رحمِ قلبِكِ المنير
بعافيةِ الحُبِّ حتى لو كانَ قصيّا بخفاءٍ مُتاح
.. ؟
أمّا أنتم أيّها الموارِبونَ خلفَ النفاقِ دوما
دَعكم لا تصفقونَ لهيجانِ مكوثي لإنتظارها
فأنا لستُ مغروراً حتى الثمالة ،
فقد كنتُ قبلُ همساً شاكراً
في رحمِ من كان دمعها يغسلُ قلبي
بالشجنِ المرّ ..
ربما كانت أنيسةً لعتقي من القبلات
كي لا أورثُ منها همسَ النهود ..
وفي الليلِ مالي غير صداكِ نعاساً
يرق لحالي ..
دثريني ..
اشتهيتُ الدثارَ على رقِّ زنديكِ
كي انامَ بحُرقةِ المغلوبِ بخسارةٍ فائقة فقد
تعبتُ من الجري خلفَ الحدود
واستبقتُ البحارَ وهي تجرُّ زبدَها
نحو الحتوف
وتلك السواحلُ عاريةً
تصهلُ فيها الأقدام
هذه أقدامُكِ وأقدامي تائهاتٌ دون كلل ..
جمعتُ الخساراتِ لعمري
فلم أجد أجلَّ من خسارةِ الصراخِ
على ذكراكِ ..

قصة قصيرة

أحلام في الظلام

نادين علي- لبنان

بقيت حبيسة جدران غرفتها الاربع طيلة سنوات ..
لم تخرج لترى نور الشمس ولا ضياء القمر.
كانت تسترق النظر من فتحة صغيرة في نافذتها دون أن يلاحظها المارة ،
كانت أنوثتها بدأت بالظهور على جسدها الهزيل ، وكلما دق جرس البيت تهرول إلى غرفتها لكي لا يراها أحد .. تجلس خلف الباب وتسترق السمع من النسوة اللاتي يسألن والدتها عنها باستمرار .. وتسمع اطراءهن على اختها التي تصغرها عاما واحدا فقط.
ماشاء الله لقد أصبحت شابة جميلة يا مروة ..
تتبسم اختها مع همسات تكاد لا تفهمها مع أمها وجارتها .. الجميع يحاول أن لا يشعرها بأن فيها نقص أو عيب يجعلها مختلفة عن باقي البشر.
حرصت أحلام ان تبقي قهرها من وضعها الصحي حبيسا يثرثر في داخلها فقط .
كان يوما مشؤوما عندما فجر ذاك الإرهابي الآثم نفسه في الحي المكتظ بالسكان وهي عائدة من مدرستها لم تكن تعلم أنها لن تعود إليها عندما غادرت بوابتها الكبيرة مع رفيقاتها .كانت طفلة بضفائر خرنوبية تقف على عتبة المراهقة الظلماء .
احترق وجهها وخسرت احد اصابعها .
بقيت احلام تعاني في المستشفى لأكثر من شهر تقريبا من حروق من الدرجة الاولى والثانية وبعض المشاكل التنفسية وجراح متفرقة قد اخترقت جسدها الغض شظايا كثيرة .كادت تفارق الحياة لأكثر من مرة لولا العناية الالهية تدخلت وصمدت وقاومت جراحها وحروقها حتى تعافت وبدأت رحلة الظلام الطويلة ...
لم ترغب بالذهاب إلى المدرسة لكي لا تسترجع ذكرياتها الجميلة وتتألم ولم ترغب في ان يراها أحد بعد ان فعل التفجير بها فعلته ..
اصبحت احلام طفلة كبيرة منعزلة تماما عن العالم الخارجي حتى قرر والداها احضار هاتف نقال حديث الطراز .. تستطيع من خلاله التجول حول العالم دون ان تخطو خطوة خارج منزلها ..
بدأ الناس الحديث عن وباء جديد ظهر في العالم اسمه (كوفيد19) وكورونا نسبة لشكل الفايروس.. وتعداد ضحاياه كانت تزداد عالميا وكانت تتابع كل أخباره وأساليب الوقاية منه خاصة أنه بدأت تظهر حالات في البلد وأعلنت الحكومة عن إصابات عديدة ووفيات جراء الاصابة به ..
واتخذت الإجراءات الوقائية في كل مكان وبدأ الحجر الصحي ومنع التجوال في أوقات محددة ..
كانت هذه المصيبة العالمية هي عبارة عن انكشاف الظلام من حياة الشابة أحلام .. التي كانت تنتظر فسحة الامل بفارغ الصبر حتى تكسر قيود سجنها وتخرج للنور لترى عيناها السماء وتحلق بحرية في فضاء الحياة ...
قررت ان تضع القناع الطبي الواقي والقفازات المطاطية .. ونظارة شمسية سوداء وتخرج لاول مرة بعد مضي اكثر من اربع سنوات .. برفقة أختها مروة ..
لم تجف مقلها من الدموع الحارة وهي تبصر نور الشمس من جديد بقيت تمشي وتمشي لساعات طوال دون تعب او ملل ..
واخيرا تحررت روحها من سجنها المشوه القاتم ..
بعد ذاك اليوم الطويل قررت ان تعود لتسجل في مدرسة خاصة وعادت للدراسة بتشجيع من الاهل والاقارب وسط دهشة الجميع بقوتها وإرادتها ..
كيف لوباء يحصد أرواح الملايين أن يكون رحمة ونورا لأناس لطالما عاشوا في الظلام وقد أبصروا النور من جديد ..
ربما هي العناية الالهية ...
وصدق من قال مصائب قوم عند قوم فوائد..

قصة قصيرة

ورد السماء

(الى ابنتي الرسامة الملهمة سماء الأمير)

أسماء محمد مصطفى

في ظهيرة آب ، بعد انقشاع غيوم الحرب التي أمطرت على البيوت والقلوب سخاماً ، أرسلت الشمس جدائل مختلفة الألوان الى تلك البلدة ، ماجعلَ الناس يفتحون أفواههم مذهولين أمام ذلك الحدث العجائبي الذي لم يشهدوه من قبل ، تدلت من نهاية إحدى الجدائل جوهرة تلألأت بالألوان ، وهبطت على حقل من حقول البلدة ، لتخرج منها وردة بيضاء وجهها وجه صبية جميلة وورقتاها ذراعان بشريان ينتهيان الى يدين ناعمتين بأصابع جميلة مستدقة وأظافر مطلية بألوان عدّة

في تلك الظهيرة ، تنبه أهالي البلدة الى أنّ الهواء هبّ عليلاً ، وبما لايشبه آب اللهاب ، وأنّ عطراً أخاذاً غريباً عما اعتادته أنوفهم طغى على الأجواء ، فأخذوا يبحثون عن مصدر العطر .. حتى وجدوا أنه يزداد بإتجاههم نحو الوردة الصبية ، بل تيقنوا من أنها مصدره حين توقفوا عندها وقد أدهشهم شكلها الغريب الذي لايشبه بقية الورود . قالت لهم بصوت رقيق إنها هبطت من السماء عبر جديلة من جدائل الشمس .. فأطلقوا عليها اسم (ورد السماء) .

أثار شكل ورد السماء فضول الأطفال كثيراً ، حتى قبل أن يروا عجائبها . أحبوها من اول نظرة ، لبشاشة وجهها وكلامها الجميل الذي تضمن حكماً ومواعظَ أدهشت الكبار قبل الصغار .. من أين لهذا الوردة أن تحمل كل هذه الخبرة والحكمة ، وهي مجرد وردة تبدو من طراوتها أنها ولدت تواً ؟ تداول الناس المتجمهرون هذا السؤال .

حين رأت ورد السماء أطفالاً يركضون ويتقافزون ، وعصافيرَ وفراشاتٍ تحلق ، سألت نفسها .. لماذا أنا ثابتة في الأرض .. بلاساقين .. بلا قدمين .. بلا جناحين ؟! أطلقت من عينيها دموعاً تحولت الى قطرات من ألوان الأكريليك . أخذت ورد السماء تلعب بالألوان ، تصنع منها عجائن كروية تلقيها هنا وهناك ، كانت تبتسم وتضحك مسرورة وهي تفعل ذلك . ألقت عجينة على وردة ، فتصاعد عطر أخاذ ، وعلى عصفور ، فطار مبتهجا بريشه الملون ، وعلى فراشة ، فحلقت بجناحين تتغير ألوانهما لحظة بعد أخرى ، وعلى غصن ، فنبتت فيه أوراق خضر .

تحلق الأطفال حولها ، وقد علت وجوههم النضرة دهشة وشفاههم البريئة أسئلة . انتبهت ورد السماء الى مخلوقات من وجع .. هذا طفل بلاساق ، يتعكز ، فألقت عليه عجينة ملونة ، فقام يركض فرحاً ، وذاك طفل جائع ، في عينه دمعة ، لونتها بالأحمر وصارت فراولة ، وتلك طفلة حافية القدمين ألقت عليهما ورد السماء عجينتين ، فركضت الطفلة فرحة بحذائيها اللماعين . رسمت ورد السماء على الأثير بالوانات حلّق بها الصغار الى فضاء اللعب ، كما رسمت الكثير من القلوب الجميلة ، قائلة إنها لمن يفتقد الحب ، أخذت إحدى العجائز قلباً ، كانت تتمتم بأنها باتت وحيدة بعد فقدانها أولادها جميعاً في الحرب ، قالت لها ورد السماء .. خذي قلوباً بعدد أولادك ، وسميها بأسمائهم . ثم ألقت على أحد العابسين شفتين من شفاه كثيرة رسمتها ، قائلة له .. من حقك أن تبتسم ، كما الآخرين .

وجد الأطفال واليافعون الكثير من العجائن الملونة عند ورد السماء ، فأعطتهم منها ، وأشارت عليهم أن يُبهجوا جدران بيوتهم بها . اختفى السخام تحت ألوان الفرح ، فأصبح منظر البلدة مع جذوع الأشجار التي أرسلت اليها ورد السماء خلطة ألوان ، مشهداً باهر الجمال كأنه من حكاية خرافية . لم تعرف البلدة فرحاً كهذا من قبل ، كأنه احتفال بنصر عارم على عدو لدود بعد حرب طويلة انتهت بلاخسائر .. ماهذه الضجة التي أحدثها الفرح الذي جاءت به ورد السماء ؟ سأل الناس .

مع بدء غروب الشمس ، نظرت ورد السماء بصمتٍ الى ماحولها ، ثم أمسكت بطرف إحدى الجدائل ، لتصعد معها وتتوارى عن الأنظار ، ثم نبت لها جناحان ملونان ، فحلقت خارج قرص الشمس .

بهبوط الليل حزن الصغار والكبار لرحيلها . لم يتوقعوا أن تختفي سريعاً في نهاية يوم ظهورها حاملة سرّها معها . ثم حدث شيء غير مألوف ، تصاعد نحيب ، كانت الورود والعصافير والفراشات تبكي كالبشر ، لم تنم كماتفعل كل ليلة ، ومعها الأطفال قد فتحوا نوافذ بيوتهم وهم يبكون ، لمسَ بعضهم دموعه آملاً في أن تتحول الى عجائن ملونة ، كدموع صديقتهم النقية .. لكن ، أين ورد السماء لنغني معها ونلعب بكراتها الملونة ؟

توقفوا عن السؤال حين فوجئوا بحدث آخر غريب وهم ينظرون الى السماء باحثين عن صديقتهم ، كانت ثمة لجمة بعيدة تشع ويتغير لونها كل لحظة ، اقتربت أشعتها من الأرض ، وتناثرت منها قلوب ملونة . استحال النحيب الى غناء بينما النجمة تستمر بتوهجها من بعيد قريب ، والقلوب تهبط على أجنحة النسيم زخات زخات فيما تنطلق منها في الأرجاء موسيقا جعلت الأطفال يرقصون ، ومعها عجائن كروية صغيرة جاءت من النجمة ، وغاصت في تراب الأرض ، سرعان مانبتت منها ورود ، وهذا أدهش الجميع ، حيث لم يعهدوا من قبل أن ينبت زرع ليلاً ، زادت دهشتهم حين تصاعد من الورود ذلك العطر العجيب .. عطر ورد السماء .

اللوحة للفنانة الملهمة الراحلة .. (سماء الامير)

قصيدتان

باقر صاحب

دع اللامبالاة

تسرّ معكَ ليلَ نهار
دعِ الكلابَ تنبحْ
دعِ (البلابل تتعجبُ)
من صولاتك الصامتة
على نفسكَ وأعدائكَ
لا تدع الأيامَ تمر
من دونِ وطأة قدميكَ
الهزيلتين
ولكنِ المطفئتين
لكلِّ بهارج الشامتين
لاتدعْ خيالكَ يبكي
لتفوّهاتِ المُقنطين
لا تدعْ شراعكَ يتلوّى
من إبحاركَ في دروب التائهين
لا تدعْ أسماءكَ تغيب
لأن أضواءهم الكاذبة
رما تجرحُ عين الشمس
ولكنها لن تموت
لاتدعْ عمركَ حزيناً
بلوثاتهم
اصفعْها
بنقاء الكلمات
لاتدع الليل يغيب
فأحلامكَ لا تأتي
إلا باكتظاظ السواد
لاتدعِ النهارَ يشرق
لأنكَ حالمٌ
مع سبق الإصرار
لاتدعْ أرضكَ
تبطئ الدوران
إجعلها سائلة
ولو بكلامٍ أقلْ

ألهذا رذاذ الجمال حزين؟

لمَ كلُّ الأشياء بعيدةٌ عني
وأنا أقربُ إليها من حبلِ السماء؟
لمَ القبحُ كثيفٌ جداً؟
ألهذا رذاذ الجمال حزين؟
ألهذا الصحراءُ تقيم حفلاتها كل يوم؟
لمَ أمنياتُنا مصابةٌ بفقر الدم
ونحن نخضّبُها كل يوم بمغذّيات الضحك؟
لمَ أعمارُنا عرجاء
والكلماتُ معادل الاستقامة؟
نطردُ العكاكيزَ بأنشودة الصواب
لكنها تعودُ مع سبق اليأس
لتهشمَ نوافذَ أحلامنا

الهبوط من المقهى

قصيدة كتبها الشاعر قبل نصف قرن

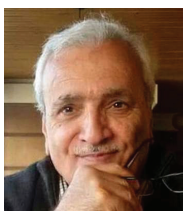

عبد العزيز الحيدر

اهبط من مقهى غجري في كهف إسباني
ابحث في العصر عن وجه شاهدت ملامحه في السوق
ولمست رئتيه المبللتين وطرف الشال الأحمر
مرّ سريعا كغزال شرقي مثل البرق
وحين تلفت كان حصانا
عيناه جوهرتان من النار
طار بعيدا في لجة أصوات الباعة والسابلة وجنود النزلة والأطفال
.....
اهبط من مقهى غجري ابحث في العصر عن الضفة الأخرى
حيث العشاق المنتشرين في رحب الأرض الخضراء
وحيث العربات
تنقل أثمارا وزهورا
ومباهج عيد
.....
اهبط من مقهى غ . ج...ر.....ي
أمد يدا في ماء النهر
أحس بشيء يتفتت في صدري المتعب عشقا وأذوب شعاعا
في الماء المترقرق والأحجار الملونة الوجه
.....
اهبط من مقهى...
وأسبح في نهر عذب يتسلل بي الماء صعودا
فالمس وجه حصان السوق
والمس طرف الشال

إرادة مجنونة

للشاعر: فنجنسو رومانيوولو
ترجمها عن الايطالية عبدالوهاب الدايني

أية رغبة قوية
هكذا في الليل
أراقبُ سماءَ
مرصعةً بالنجوم
التي بمجموعها
تصبح خفةَ
.....
تنساب المشاعرُ
من الصدرِ
بسكون
لتنظر الى النجوم
الكثيرةِ
تضيء الأرض
ورما هكذا
في الجنةِ أيضاً
.....
إرادةٌ مجنونةٌ
للطيران هناك.....
في الفضاءآت اللانهائيةِ
حيث ينام
ويختبئ
ألغموضُ الأزليُ

,,,,,,,,,,,,
رغبة لأستنشاق
تام
تلك (اللينفا) * الإلهية
التي تمرُّ داخل
الكينونة
بعيداً عن الحرِّ
عن البردِ والمطر
.....
حيث يوجدُ
فجرٌ
دون نهاية
مع القلب
في سلام
نقي وعظيم
الأتساعِ
الذي ينبض خالداً
فوق طريق
لانهائي
من حب

* لينفا:سائل نباتي شفاف

العابـر الى فـردوسه

عادل غضبان الناصري

مَنْ غير العارف
بنذر ماء
سخائه ؟!
مَنْ غيرك أيها العابر
يمنح سدرة فردوسه جَيعا
ويخط اعرافا
تلتحف بأشجان مذبح وضيء ؟!
إذ صوتك يندهنا
فلسنا
سوى أضداد تعمد واعية
ببرزخ طف
يتوق
اشتعالا
لجراحات
تحتضن ثنايا ريح
تجوس ظمأ ارخال
يؤرق
صهيل
رماح
تلوح للطائفين بأهداب مروءة
فتنزلق الأسئلة
على جرف
دهشة
تتوجس أفلاكا خالية من بريق
لتورق وعدا
يسطع ب
بأسرار ألسنة
تنفح بقيعك مسك خلاص لوضوء
يمور بوهج الرؤوس
فما سر تلك النفوس ؟!
وما بال الندى
ينعس في دخان عيون ؟!
حتى إذا ما مسه الطوفان
ارتقى ربوة طهر
لقداسة
فاتها
الاذان !
ولاذ إحتراسا من لظى خرافة
تتزاحم فيها السياط
بغلبة صلف
أجوف

فيا مَنْ آليت
أن تكون حومة
تقرع بوابات صمت
و تكشف عن جرأة قرابين
تنفض عنا
غبار
أوزار
لنصحو حتى لا نزول !
فتخومك هي الصراط
تكمن في الجفون
و تمنح نخيل انهارك إنبعاثا
يجنح باتجاه ضوء
وحكمة ماء
تستدل بعرائش سيرورتك
كهالة صلات
تنبلج مَنْ منحر صلاة
تستثير المعاني
تطوف بها حول مقامات جمر
تشهق وتستجلي
صحوا
سامقا
فتنفلت ظلال الضلالة
تجول في موج
يمزق أقداسا
حيث ينبجس ياسيد محنة الرفض
صوتك ومضا
يوقد ذاكرة أسفار
تستشف فضوات ضريح
يحنو كطيف آس
متلمسا وحشة نازحين
بفيض حناء
فأين الوجوه ؟
أين هي الكفوف ؟!
ها هم العابرون
يرحلون
يجوسون
سنابل وجد
بينما العنقاوات
يفترشن أجنحة سكون
على شاهدة شهادة
ترتشف الامطار .

شيخوخة

باسم الانصار

في السنة التي تلطّخت فيها البلاد بالدماء، أخفيتُ صورتي في الطابق الأسفل من طفولتي، ثم هربتُ من نافذة الخرافات الى العالم الجديد. هربتُ محملاً بآلاف الأطنان من الرايات السود.

وهناك، أخفيتُ الرايات في شَعرِ امرأةٍ مترهلة، بينما أخفت هي سنواتها في جسدي. جعلتُ قلبي وطناً للمنفيين. وجعلتُ الاكتشافَ، نظّارتي الجديدة. ملأتُ أنظاري بترابٍ رُسِمت عليه صورتي، حينما ملأ المنفى أعماقيَ باللاجدوى. زرعتني أوربا في حديقة العقل، بينما زرعَ الوجود زهرةً عطرها الرؤيا في رأسي.
ملعونٌ أنا!
دفنتُ الاسطورة في رأس المنفى، حينما وضعَ لغماً في فمي. غطّيتُ شَعرَه بالحروب، بعدما مزّق روحي بالسكون. جرحته برحلاتي، بينما جرحني هو بالحنين الى صورتي.
ولكي أكون حاضراً، لجأتُ الى الاختفاء.
ولكي أكون خالداً، جعلتُ السؤالَ معطفي الدائم.
وذات يوم، ظننتُ بأنّ البلاد لَم تعُد ملطّخةً بالدماء، فعدتُ إليها، وتوجهتُ مسرعاً الى منزلي بحثاً عن صورتي. وحينما وجدتها كاد قلبي يسقطَ في البئر، لأنّ وجهي الذي في الصورة كان مصاباً بالشيخوخة!

شاعر وكاتب عراقي مقيم في الدنمارك

توهمات ابن الاحنف

د.فرحان بدري الحربي

لماذا تُقلب عُقبَ النهار
لتشعل دمعَ الدخان السنينَ العتيقة
لم تأتِ فوزٌ، وفاتَ السكونُ
تمنى لفوز انحناء البقاء
لتنشد بُعدَ الديار وقُرب المزار
وهجراً شفيفاً لصفرة وجهٍ
طوته الأمانيّ بعدَ الحدود
بلمسةِ رقمٍ على الأزرق المستحيل
اقتراباً
ترى الليل أصفر
ترى الروح تضجر
وتعذرَ كل المحبينَ في عهدِ فوز
لأنّ المغني بقصرِ الخليفةِ أشقر
يجيدُ الغناءَ بشِعرك
يسهر، ويسكر بلاط الخليفة
بالشعر يحمرُّ وجهٌ لفوز
وتغدو لبُعدك لحناً بطيئاً
بلادُ المهاجر بالصدِّ تسهر
قَرُبتَ الخيالَ
عليك اعتذاراً لِمَنْ جاءَ بعدك
بصوت المنافي بشعرك عند الرشيد
يغنى
ويا موقد النار بالغار أتمِمْ
بصوتٍ شجيَّ المذاق ، بين الحدود
بلادٌ غريبة
ووحشةِ كلّ جمال الطيور
وسرُّ اعتذاركَ أنّ البلادَ غيرُ البلاد
ولن تلقَ فوزاً بتلك البلاد
ولا عُقبَ دمع الليالي البعيدة
قل العفوَ واسحب بكلتا يديك
بريد الصداقةِ من ايقونةِ المحتفين
وأنث بلادَك بالعاشقين
تجدها هناك
بروحك عند انحناء الضمير
قبل الخوارج وقبل الزنوج وقبل ابن سلجوق
قبل التتار
اعدها وأبدل حروف الهجاء
أرقامَ عقل النحاس الجديد
لتصنع طيراً من البولآيرن
لتحمي تلالَ الزهور البريئة
من الاقحوان
وخيط العذارى وصبح ابنة الشيخ
عند الأريكة
وفسِّر بمائكِ كل الجراح
فلا جرح غير انكسار الضمير، بين الأم
وقل امتى واعتذر
لقيسٍ وللنابغين العتاة
على حرف لبنى وليلي وفوز
وسلّم لطرفةَ والتائهين، بصوت الجزيرة
قولَ التحدي
بلادٌ بلاد ولا من مريد
وفوقَ الحدود سماءٌ غريبة
وجُمّ عدوٌّ وأرضٌ بها النارّ خلفَ القلوب
عَدْ يا ابن الاحنف قبل الشروق
ظلل بليلك نجمَ التجسس
فللعاشقين انتظار
وخبّر كراكي هذا الزمان الغريب
بفجرٍ أكيد
مازال يعتلٍ بين الضلوع
بعمق السواتر
٢٠٢١/٨/٦

قصة قصيرة

ثمة أمل

راسم الحديثي

وفي اللقاء الأول الذي سبق اللقاء الخاص...
استبقت موعد اللقاء بأكثر من ساعة كي أجتنب معوقات الشوارع واختناقاتها...
الشمس ساطعة والأجواء ساخنة، الساعة الحادية عشرة. وسط الحاحي على سائق التاكسي المسن كي يضغط على دواسة البنزين، سيارته عتيقة ومن دون تبريد، وعدني سيصل في الموعد، أقنعتني بذلك ابتسامته الطربة وأحاديثه عن عالم بغداد اليوم.
بيني وبين عرّابة الموضوع هو الهاتف كي تدلني مكان لقاءنا، وصلت في الموعد فوجدتها تنتظرني في الشارع، ارتقينا سلم الكازينو المطل على شارع أبي جعفر المنصور، اخترنا معا المكان المناسب لجلوسنا في انتظار وصولها، من هي غاية هذا اللقاء....وصلت...
وجدتها جلسة قبول وارتياح وكأن الليلة هي ليلة فرحنا، أدهشني ذاك الود والانسجام ، صنعته هي بروحها الشفافة العذبة، كنت أحلم وأطير عاليا قاصدا الشمس، كم حلمت بهذا اللقاء! اليوم أينعت فحان قطافها، ارتعشت كل مشاعري حتى تناغمت يدي معها فتعذر عليَّ ارتشاف القهوة بهدوء.
هكذا خرجنا متفقان لا بل متفقين على الصغيرة والكبيرة ونحن نتظلل بمظلة عرابة الموضوع وراعيته.. لم لا وهي قادرة أن ترتقي بنا الى السماء، هكذا رأيتها.
لم لا!!..
أليس هنَّ من أنزلن آدم من السماء صاغراً..

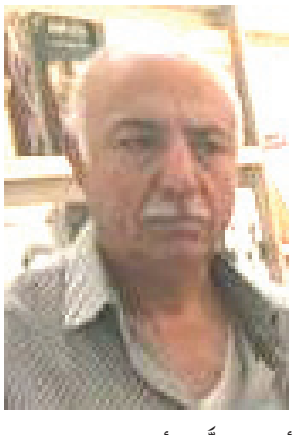

أليس هنَّ من أغوين يوسف لو لا تدخل الرب..
هل ما جمعنا بحجم هذه وتلك؟
لكني رغم تجاربي في هذه الدنيا وقراءاتي وكتبي، نسيت أن أصحح قاعدة في الحياة هي: - لكل قاعدة شواذ –
* استسلمتا من دون أية ممانعة***

قصة قصيرة

الطفل يروي ولا مصدّق

حميد الكناني

ظل الطفل الذي تحمله أخته علىٰ كتفها يروي القصة , يعتقد ان لا يصدقه أحد , لكنه ظلّ يرويها إلىٰ أن هرم .. كان محمولاً علىٰ كتفها حين شاهد الرئيس بقرنين في رأسه , أخافه المشهد , أشاح بوجهه إلىٰ الجانب حين رأىٰ صورة الرئيس بقرنين معلقةً في الفضاء بأيدي الصبيان والبنات المتدفقين ضمن الجماهير المندفعة علىٰ شارع الكورنيش يطلقون عبارات التبجيل للثورة المظفرة وعبارات التنكيل بالرئيس ذي القرنين , تلوح علائم الموت في صورته , أن شخص الرئيس المقزّز المحاط بصخب الصاخبين , تسوقه اللكمات , تصله اللعنات , وتطاله اللطمات من كل جانب , كأنه لا يرىٰ ولا يسمع ولا يتكلم مثل لوح تتقاذفه الأمواج , ضرب الطفل علىٰ رأس أخته

- ليش عنده كَرون ...(1)

- لأن كَرنان .(2)

- شنو كَرنان .

- كَواد.(3)

عاد الطفل إلىٰ حالة الاندهاش واضعاً كفيه علىٰ رأس أخته تفادياً للسقوط . في الجانب الآخر من الكورنيش حيث موقع حدائق الشاطيء انطلقت عاصفة متوجهة في السماء متمثلة بعبارات الألعاب النارية , انبهر الطفل , ظل يختزن صور العبارات بألوانها , وأنبهر أكثر بصور الرئيس الجديد وهي تطل في الفضاء تمتد لها الأذرع , وتناديها الألسن , ثم لا تلبث أن تغيب بغياب اللعبة النارية , تتكرر صور الرئيس الجديد ولا تزال صورة الرئيس ذي القرنين تجوب الكورنيش .. ضرب الطفل علىٰ رأس أخته مرةً أخرىٰ ..

- ليش صورة أبو كَرون سودة ..

- هو أسود .

- وهذا منو يضحك بالصورة ؟.

- رئيسنا المحبوب .

عاد إلىٰ وضع كفيه علىٰ رأس أخته , فكر في نفسه

- ((لماذا الرئيس الجديد يقبل أن يكون رئيساً ... يمكن أن يكون مصيره كمصير" أبو قرون ")) ... أراد أن يعيد السؤال علىٰ أخته التي بدا عليها انها انطلقت تساير الركب حتىٰ إنشغلت عنه ونسيت أنها تحمله ..

مرت سيارات الأطفاء والأسعاف وسيارات البلدية وسيارات المواطنين مزينة بالأعلام والأقطان والالوان الزاهية , تحمل كل سيارة فتاة علىٰ مقدمتها من الخارج , ترتدي الفتيات بدلات بيض ... لم يتحمل الطفل , ضرب علىٰ رأسها وقال

- كلهن عروسات ..

- لا داده مو عروسات , محتفلات بذكرىٰ الثورة ...

لم يفهم معنىٰ الثورة , يود أن يستفسر أكثر لكن الجمهور ظل يطلق شعارات متداخلة بالحماس والتعرّق .. اختلطت الروائح , روائح الاجساد وعطور ماء الورد التي تقذف بكل الأمكنة والاتجاهات تتساقط متزاحمة مع أضواء اطلاقات الالعاب النارية فتحيل الوجوه إلىٰ ألوان وروائح مختلفة , أراد أن يعيد النظر بصورة الرئيس " أبو كَرون " وجدها ملطخة متسخة , بحث عن شخص الرئيس

" أبو كَرون " لم يعد له أثر ... سألها عنه .. أوضحت كان مشهداً تمثيلياً .

تناهىٰ لسمعه بيان المحتشدين

- (سيقوم سيادة الرئيس بالقاء خطاب الثورة) ..

أنزلته أخته من علىٰ كتفها , أبىٰ إلاّ أن تحمله , اعتقد أن الأقدام المتعثرة ستدوسه , أو سيضيع وسط الأمواج البشرية الهائلة , إلاّ أنه إرتد حين زجرته .

- داده تعبت .. خليني استراح ...

نظرَ اليها بدلال وخيبة أمل , مسحت وجهه , سقته عصير الزنجبيل الذي يُوزع مجاناً ...

هدر صوت الرئيس عبر مكبرّات الصوت التي باتت تعلو علىٰ كل الأصوات الصاخبة , إرتفعت الأذرع بأكف مصفقة , لم يفهم شيئا من خطاب الرئيس , لكنه اعتقد أن حدث اليوم لن تمحوه السنون , شاهد جُمة ساطعة حينما سمع الرئيس يصرّح !.

(إن ثورتنا ستبقىٰ جُمةً ساطعةً في جبين الشعب) . تساءل مع نفسه (هو الشعب عنده جبين .. هو الشعب وين كَاعد ؟) .

عادت فحملته ثانية , إنه أوفر المحتفلين حظاً يرىٰ كل شيء بوضوح .. استمرت الالعاب النارية تغزو سماء الكورنيش واستمر المحتشدون بأهازيجهم , اعتقدوا أن أبواباً كثيرة فُتحَتْ لهم , لا أحدَ يعتقدُ غير ذلك الاّ الطفل , أنه يرىٰ دم الرئيس الجديد مسفوحاً علىٰ الأرض .. هو دائم التساؤل مع نفسه (ليش يصير رئيس اذا ينكَتل).

في صبيحة جمعة رمضانية باردة , تُلي بيان مقتل الرئيس وجيء برئيس جديد ... بكىٰ الطفل كثيراً (الجديد هم ينكَتل) واستمرت مشاهداته إلىٰ أن صار هرماً واستمر قتل الرئيس .

قصـــة قصيـــرة

شَقَائِقُ النُّعْمَانِ

منة الله سامي

"ترفع صوتَها في النواحي إذا فارق الدنيا
ترفع صوتها في النواح قائلة: وا ولداه
ترفع صوتها في النواح إذا فارق الدنيا قائلة: أواه يا دامو
ترفع صوتها في النواح لتقول: يا ساحري يا كاهني
هناك حيث أرسَلَت شجرة الأرز المشرقة جذورها في المكان الفسيح
في (عيانا) في التلال والوهاد، ترفع صوتها في النواح".
("المعتقدات الكنعانية" للدكتور خزعل الماجدي)

"30 وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ، لأَنَّهُ خَافَ أَنْ يَسْكُنَ فِي صُوغَرَ. فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ.

31 وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: "أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ.

32 هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ، فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً".

33 فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا.

34 وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: "إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي. نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً".

35 فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا.

36 فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا.

37 فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ "مُوآبَ". وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِّيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ.

38 وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ "بْنَ عَمِّي"، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ".
(سفر التكوين: 19)

تدخل "مورها" الفاتنة معبد "فينوس/ عشتار/ أستارت/ إنانا"، ترفل في ثيابها القشيبة، تمعن النظر في التمثال الضخم الذي يستقبل العباد والنساك، تتأمل جسد "فينوس" ومفاتنها الصارخة، بينما تمسك شعرها وتبتسم في سخرية واضحة.. "أتنتظرين مني قربانًا يقربني لحبيبي؟ إذن فلتنتظري أبد الدهر، فالرجال يتدلّهون في حبي وينتظرون ودي. أترين قوامي وجمالي وشعري الفاحم الطويل؟ لن أركع لك ولن أتمسح في تماثيلك العجفاء أو أستلقي لأمارس العهر تحت قدميك".

تهرع ذاهبة وكأنها أدت مهمة ثقيلة ارتاحت من وطأتها على قلبها.

"كيوبيد" ينظر بدهشة إلى "فينوس" الصامتة رغم هول ما رآه الآلهة من إنسية خرقاء تجاه ربة الجمال. تبتسم "فينوس"، تعقد أصابعها في تفكر، تلتمع عيناها بفكرة شيطانية، تأمر "كيوبيد" بأن يلقّن "مورها" درسًا قاسيًا.. "صوِّبْ سهام حبك القاطعة إلى قلب "مورها" فينغرس حب والدها في قلبها دون سائر رجال الأرض".

"كيوبيد" ينعقد لسانه، ولكن ما باليد حيلة، فالأمر الإلهي واجب النفاذ في الحال، وإلا استحال هو إلى كومة تراب.

****

على مائدة الإفطار يُقبِّل الأب/الملك "سنيراس" ابنته "مورها" بحنوّ، تسري في جسدها قشعريرة لم تألفها من قبل، ينقبض قلبها.

"ما هذا الذي أحسّه؟".. تترك المكان ذاهلة.. "لعلي مريضة؟!".

عندما ترى جارية والدها تدلف إلى مخدعه يعتصر قلبها ألم..

"آآه.. لا أعرف ماذا دهاني.. أنا أريده.. أريده بشدة.. لا ترسلي له نساء أخريات".

"من تقصدين مولاتي؟"

تخفض ناظريها، تتمتم باسم والدها في ألم وخجل شديدين.

تَذْهَلُ المربية العجوز، تربت على كتفها بحنان.. "ألم أقل لك لا تذهبي للمعبد في ذلك اليوم الموعود؟ حلّت عليك اللعنة ولا مفر من السير على درب القدر يا بنيتي.. فالمكتوب هو ما سوف تلاقينه".

****

من نافذة غرفتها بالقصر المنيف، تناجي الآلهة، تتساقط دموعها غزيرة على حب محرم وحياة يتحتم عليها الهروب منها، تنسكب قطرات السم على شفتيها.

"مولاتي".. تهرع المربية إليها، تقذف بالقنينة بعيدًا، وتستقبل جسد سيدتها الواهن بين ذراعيها.. "ألم أقل لك عليك أن تستسلمي للأقدار؟ زهرة شبابك لن أتركها للأفول".

****

يوم العيد يعب "سنيراس" الخمر كأسًا إثر كأس، تنقل إليه المربية رغبة إحدى الجواري في قضاء الليلة بين أحضانه، تدفع بـ"مورها" في سرير الأب، ورأسها الصغير مغطى بوشاح يزيد من بهائها ويخفي ملامحها لتتوه بين عشرات الجواري اللاتي يخضعن له كل ليلة.

عندما يقترب منها تكاد "مورها" تقفز من المخدع، ترتعش، تنهمر الدموع ساخنة، وعندما تشعر بشفتيه على جلدها تذيب حرارتهما ما تبقى من مقاومتها السابقة، فتنهل من فورة جسده، وتثمل من دون خمر.

****

ترى الجارية ذبول "مورها"، فهي ترفض الطعام، وتترك الخطيئة تقتات على جسدها الضامر، قلبها لم يعد يقوى على مقاومة الحب الآثم، بينما تدفعها اللعنة إلى أحضان والدها كل ليلة بلا هوادة.

****

بينما يُقبِّل "سنيراس" عنقها الناعم ينكشف الوشاح عن وجهها، ويسقط ضوء البدر عليه، ينتفض الأب في فزع عظيم، وعوضًا عن قبلاته التي كانت تمطر جسدها حبًا منذ لحظات، ينهال على جسدها بالركل والضرب، يستلّ سيفه من غِمده، يسدده إلى صدرها، لكنها تنجح في الهرب.

****

دائمًا ما يترك الحب المُحرَّم بصمته في الجسد، فحملته جنينًا يحرق أحشاءها، الجارية الوفية توفر لها سبيل الهروب من القصر المنيع.

تهيم على وجهها، يتكور بطنها مع الشهور الطويلة، تنزوي في خوف وتقتات على ما يقع تحت يديها، تُقلِّب وجهها في السماء.. "أيتها الآلهة، اغفري لي إثمي العظيم، اقترب المخاض والفزع يقتلني، أنقذيني من عذابك، وارحميني برحمتك".

****

تستطيل أصابع قدميها، وتغوص في طمي الأرض متحولةً إلى جذور متشعبة، ذراعاها تنموان وتتفرعان إلى أغصان متشابكة، ساقاها تستحيلان إلى جذع سميك، عظامها تصبح خشبًا، ودماؤها عصارة، جلدها لحاء، وأوراقها خضراء نضرة.

****

المخاض لا يخلف ميعاده، ينشقّ لحاء شجرة المر/ مورها، وينزلق الوليد "أدونيس/ تموز/ دموزي" بهي الطلعة، شدة جماله تأسر الحوريات المتحلقات حول "مورها" في مخاضها.

ترقب "فينوس" ولادة "مورها"، يخطف جمال "أدونيس" الرضيع قلبها، تهبط إلى الأرض، تختطفه في سرعة، وتعهد به إلى أختها الإلهة "بيرسفوني/ إلهة الجحيم.. "أبعديه عن الأعين فهو لي".

****

تنقضي السنون ويصير أدونيس/ تموز شابًا صارخ الجمال، "فينوس" تعتزم استعادته كي تروي ظمأها لعشق مجنون.

"بيرسفوني" الغارقة في عشقه تقف متحدية، يلتجئان إلى رب الأرباب، ويتضرعان لعله يرضى.

****

يصدر الفرمان الإلهي بتقسيم العام إلى ثلاثة، ثلث يقضيه "تموز" مع "فينوس"، ثلث مع "بيرسفوني"، والثلث الأخير له حرية الاختيار مع من سيقضيه. تخيَّر "أدونيس" "فينوس" ليقضي معها ثلثي العام، وتستشيط "بيرسفوني" غضبًا، ولكن ما باليد حيلة.

****

تراقب "فينوس" "أدونيس/ تموز" وهو في رحلات صيده الكثيرة، تهيم به عشقًا.

تتكرر محاولاتها، تلتصق بجسده، تكشف عن مفاتنها، تأتي بكل ما يخطر على قلب بشر من حيل نسائية، يغرس "كيوبيد" سهامه في جسد "أدونيس" فيقع أخيرًا في حبائلها، ينصهران في عشق جسدي مشبوب مستعر، ينهلان فيه من كل ملذات الجسد.

****

في مخدع "فينوس" يقبلها "آريس" إله الحرب والانتقام على كتفها العاري، تتملص من أحضانه، يطرحها أرضًا.. "سيأتيك ردي في وقت ليس ببعيد".

****

بينما يسكب من عينيه سحرًا ترتوي منه، تحذره وهي تمرر أصابعها بين خصلات شعره الطويلة، تنبهه إلى الحيوانات الضارية.. "تَنَبَّهْ، فحياتي بلا معنى بدونك"، يُعيِّبُها "أدونيس" في قبلة طويلة.

****

"آريس" يتعقب "أدونيس"، يتحين الفرصة المواتية لانتقامه. يرى "أدونيس/ تموز" خنزيرًا بريًّا مسرعًا، يعاجله برمحه، ولعجبه ينتزع الخنزير السكين، ينقض عليه في وحشية، ويمزق لحمه.

****

تسمع "عشتار/ فينوس" أنين حبيبها، تهرع إليه ببجعاتها المجنحات، ترى الدماء الحمراء الزكية تغرق كل شيء، وتحوّل لون النهر إلى الأحمر، تشق ثوبها، تلطم خديها، تهيل التراب على رأسها، تنتحب كما لم تبكِ من قبل.

تصب على دمه شذى زهرة ندية، فتفور الدماء وتنبثق منها زهور حمراء بديعة خالدة تشهد على حب أبدي.. شقائق النعمان.

مصر

الاتحاد الثقافي
A l - i t t i h a d a l - t h a q a f i
العدد (47) - تشرين الاول 2021

هيأة التحرير
فهد الصكر علاء الماجد

التصميم والإخراج الفني:
سامر أحمد
samir.ah83.ds@gmail.com

الاتحاد ينعى عددا من اعضائه

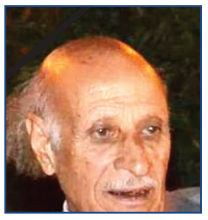

ا.ث- خاص

نعى الاتحاد العام للادباء والكتاب في العراق عددا من اعضائه الذين رحلوا مؤخرا .. اذ نعى الأديب شفيق الجاف الذي فارق الحياة يوم الأحد ٤ أيلول ٢٠٢١، في بغداد، بسبب الداء اللعين .. ونعى العلامة البروفيسور يوسف قوزي الذي توفي صباح الثلاثاء ٧-٩-٢٠٢١ في عينكاوة اثر مرض عضال .. ونعى القاص والروائي الرائد محمود الظاهر، الذي فارق الحياة يوم الخميس ٩ أيلول ٢٠٢١، في البصرة، بسبب الداء اللعين.. ونعى الشاعر عبود هاشم، الذي فارق الحياة يوم السبت ١٨ أيلول ٢٠٢١، في البصرة، بسبب الداء اللعين ..

الاتحاد ذكّر بسير الراحلين العطرة ومنجزهم الابداعي الذي سيبقى يذكّر بهم الاجيال .. لارواحهم الرحمة والسلام ..

وفد الاتحاد في زيارة الروائي الكبير عبدالرحمن الربيعي

ا.ث- خاص

زار وفد من الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، يوم الاحد 6-9-2021 القاص والروائي القدير عبد الرحمن مجيد الربيعي، في داره العامرة ببغداد، للاطمئنان على صحته، وقد قدّم الوفد باسم أدباء الوطن خالص التحية للأستاذ الربيعي، والدعاء له بتمام العافية..

أطراس الكلام باللغة الفارسية

ا.ث- خاص

صدرتْ في طهران عن دار (نشر ني) – (منشورات الناي) - ترجمة رواية (أطراس الكلام) للروائي الكبير عبدالخالق الركابي إلى اللغة الفارسية بعنوان (اسفار سخن) . وقد قامت بالترجمة الأستاذة نرگس قنديل زاده التي قضت أكثر من سنتين مضنيتين في عمل متواصل تجسد على شكل كتاب سيكون بين ايدي القارئ الايراني وبلغته، لغة الخيام وحافظ.

الروائي علي بدر يكتب انطباعاته بعد جولة في البلقان

بين الجبال السود الرائعة التي تمتد إلى بلغاريا والبحر الادرياتيكي ترقد البلقان الوادعة والتي كانت طوال تاريخها متفجرة، كانت تحت حكم تيتو، وتيتو شخصية شعبية جدا في كل دول يوغسلافيا السابقة، جعلها اكثر تطورا من البلدان الشيوعية الأخرى. أنا أرى أن عموم أوربا الشرقية اجمل وأرقى بكثير من أوربا الغربية، والاهتمام في الثقافة من كونها ثقافة قائمة على التأثير الشعبي أكثر بكثير أيضا من أوربا الغربية التي تعتمد على الاعلام بشكل أساس وعلى ما يطلق عليه هراري بالحقائق الزائفة الفالس تروث. بحكم الشيوعية تحت هذه المنطقة لفترة طويلة نسبياً من الرأسمالية، والرأسمالية خدعة كبيرة دمرت الناس بأهمية العمل الذي يتحول الى أموال في جيوب طبقة صغيرة. هنا الحياة رخيصة ومتعة جدا، النساء جميلات وانيقات، والاهتمام بالمتعة والجمال واهمية وقت الفراغ كبير جدا، عكس البلدان الرأسمالية التي تعمل فيها الناس من اجل ان تجمع المال وبالتالي لا تجمع شيئاً، فلا يتحصل الناس إلا على أعمار مهدورة. طوال تجوالي في البلقان بين سكوبيا وكوسوفو كل يوم هنالك مهرجان شعري في الشارع، أو تمثيل مسرحي، أو تجمعات للصحفيين.

الأدباء في الرواق الاكاديمي ..

الشاعر نجاح العرسان في رسالة ماجستير

نوقشت في رحاب جامعة أصفهان- كلية اللغات- قسم اللغة العربية رسالة الماجستير الموسومة المكان في الشعر العراقي المعاصر، الشاعر نجاح العرسان نموذجًا، للباحث أحمد حمزة محمد .. الف مبارك للزميل نجاح وللباحث .

جواد الحطاب في رسالة ماجستير

جرت في الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الاساسية/ قسم اللغة العربية ، مناقشة رسالة الطالبة سلمى رحيم شعلان، المؤهلة للحصول على شهادة الماجستيروالموسومة (بنية المشابهة في شعر جواد الحطاب) .. وقد تألفت لجنة المناقشة من، ا. د. ساهره عدنان وهيب - رئيس لجنة و ا .د. زينه عبد الجبار محمد- عضوا الجامعة المستنصرية و د. زينه غني عبد الحسين عضوا - جامعة بابل كلية التربية الاساسية وا. د. رحاب لفته حمود الدهلكي، عضوا ومشرفا.

الف مبارك للشاعر الحطاب وللطالبة .

رؤى

أوراق باريسية .. قديمة!!

بعد ان قرأت له ثلاثة كتب مهمة، آخرها (جدل الإتصال) وبفارق زمني قصير، ايقنت اني تعرفت الى كاظم المقدادي مفكرا، لاسيما في كتابه الأخير الذي توقف عنده مثقفون مرموقون في العراق وخارجه ووجدوا فيه اضافة نوعية للمكتبة العراقية والعربية .. اقول، بعد رحلتي القرائية هذه، اهداني اول كتاب صدر له عندما كان في باريس في النصف الاول من ثمانينيات القرن الماضي، حيث كان في مطلع الثلاثينيات من عمره.. عنوان الكتاب (اوراق باريسية) .. وظل الكتاب لأشهر يغفو بين زحمة الكتب القريبة مني، وحسبت انه كتاب يتناول يوميات عابرة في باريس، ولا أدري لماذا سيطر عليّ هذا الشعور الذي مردّه بالتأكيد سطوة كتابه الاخير (جدل الاتصال)، حيث تملكني شعور بانه لن يكتب افضل منه !

بدأت صباح أحد الايام الماضية في تقليب الصفحات الاولى من اوراق المقدادي الباريسية، واذا بي اتسمر في مكاني مأخوذا بمتعة ودهشة، كما لو ان جنيا نزّ من بينها واخذني نحو عوالم باريس الخفية والعلنية! نعم، لقد سحرتني لغة الاديب وعقلية (الشاب المفكر) بصدق، وابهرني وضوح الصور وغناها الثقافي عندما راحت تتدفق امامي كما لو اني اتجول في باريس محلقا ومتخففا من جسدي لأراها بعين مختلفة، عين تبصر وتبحر في اعماق تلك المدينة التي دخلها هذا الشاب البغدادي المغامر والطموح مطلع سبعينيات القرن الماضي وهو لايعرف لغة اهلها وثقافتهم، ليلج اعماقها تدريجيا حتى غاص تماما وعاد بهذه الآلئ، اذ كان يتوقف عند كل صرح ومكان ليعيد قراءته ثقافيا وبلغة ادبية راقية وعذبة، ثم يعود معه الى منابعه الاولى وتأثيراته ومدياته الثقافية والحضارية التي لاأعرف كيف تحصّل عليها بتلك المرحلة العمرية وبهذه السعة والدقة، على الرغم من كثرة الاماكن والصروح والاثار التي تجول بينها ليعود بهذا الكتاب، الذي أعدّه واحدا من اهم الاعمال الروائية العراقية التي تعنى بالمكان، فحين تدخل متحف اللوفر تدخله من خلال عين المقدادي وعقله .. لقد كان صريحا جدا وهو يعري ايامه هناك ليكشف عن معاناته ولنعيش معه رحلة كفاحه من اجل ان يتعلم الفرنسية ليسبر اغوار هذا العالم السحري، واقول السحري لأني لم اقرا عن باريس شيئا قدمها لي بهذا السحر والبذخ الثقافي والانساني في تجلياته المتعددة.. اجزم باني رأيت (باريس) مختلفة عن التي اسمع واقرأ عنها، واجزم ان الذي توصل اليه المقدادي في بصره وبصيرته هو اقصى ما يمكن لأي اديب محترف وكبير ان يصله، واقول هذا ليس بدافع الحماسة بل للموضوعية والانصاف، لأننا اعتدنا ان نتجاهل مبدعينا تحت ضغوطات الحسد والتنافس غير الشريف والتنافر الفكري والعقائدي، حيث مقتلنا المستمر!

لعل العوالم السرية لباريس تغري للكتابة عنها، وقد كتب عنها كثيرون بالتأكيد، لكن ان تفلسف تلك الظواهر وتعرض بطبق مركب من لغة جميلة وسبر عميق لأغوار شخصيات ومعالم وعوالم، كالمهمشين والمنبوذين والاجانب وعلب الليل وغيرها، ومن ثم تحليلها باسترسال ورشاقة، فأن هذا يجمع بين الدهشة والمتعة ويترك نكهة مختلفة تضوع مع التفاصيل التي تعكس بالإجمال حياة واحدة من اهم مدن العالم بما شهدته من احداث، لاسيما منذ الثورة الفرنسية العام 1789 مرورا بكل مغامرات نابليون وما عاشته فرنسا من ايام زهو وإذلال، أو كل ما يمثل الذاكرة الفرنسية وإحتدامات مراحلها المختلفة.

الكتاب بدا في اوراقه الاخيرة تسجيليا، حيث اخذ الكاتب يدون وقائع واحداث عراقية وعربية لها صلة بفرنسا الدولة والسياسة، فبدت اقل جاذبية من غيرها، لكن اهميتها تكمن في انها وثقت لفترة من حياتنا وانها تعلقت بأذيال اوراق اخرى كثيرة سبقتها، ما جعلني لا اشعر بالملل عند قراءتها لأني اطلعت على تفاصيل اجتماعية تخص حياة الكثيرين من العرب وغيرهم هناك والتداخل بين السياسي والاجتماعي، مرصودا بعين مثقف يراقب التحولات ويرصد تداعياتها بوعي ومسؤولية.

اقترح ان يعاد طبع هذا الكتاب من قبل الدولة، بعد تنقيحه من قبل الكاتب لان هناك اشياء مرحلية تجاوزها الزمن، وربما لدى الكاتب اشياء اخرى يضيفها لاسيما انه سيذهب الى هناك بعد فراق طويل ولقرب مرور خمسين عاما على بدء رحلته الذهبية تلك، قبل عودته مطلع التسعينيات واستقراره نهائيا في بغداد.

عبدالامير المجر